مجلة أبحاث البصرة (العلوم الإنسانية) المجلد :٣٥ ، العدد: ٢ ، السنة : ٢٠١٠ ، ص ٢٢ -٦٤

إدراك الفساد المالي والإداري في العراق
من طلبة وأساتذة الجامعة

م.د. رفعت عبدالله جاسم
جامعة البصرة- كلية التربية- قسم العلوم التربوية والنفسية

الخلاصة

ليس من المبالغة القول بأن الفساد الإداري والمالي من أخطر الظواهر التي تهدد الإنسانية في جوانبها المادية والأخلاقية ، حتى قال البعض انها أخطر من الحروب التقليدية ٠

ومن جملة مايميز هذه الظاهرة صعوبة قياسها بشكل مباشر ودقيق وذلك بسبب من طبيعة ممارساتها غيرالقانونية وبالتالي غير المعلنة من جهة ،وتعدد صورها وأشكالها حدا قد يصعب معه حصرها من جهة أخرى ، تم في هذا البحث إجراء دراستين استطلاعية تم في الأولة استخدام استبانه مفتوحة وفي الثانية أستخدمت استبانه مغلقة ٠ وكان هدف الدراستين التعرف على إدراك عينة من طلبة وأساتذة الجامعة للفساد في العراق من حيث صورة المختلفة وخارطة انتشاره في مختلف مؤسسات الدولة العراقية ومدى الخطورة وعمل مقارنة بين عزو الطلبة والأساتذة للأسباب الفساد وعلاجه ٠

أظهرت النتائج إدراك أفراد العينة لثلاثين صورة مختلفة للفساد ٠ واعتبار العراق في مقدمة دول العالم في الفساد الإداري والمالي ٠ ووجود فارق ضئيل بين عزو الأساتذة والطلبة لأسباب الفساد وعلاجه حيث كان الطلبة أكثر ميلا لعزو أسباب الفساد لما هو خارجي عن الإنسان ، بينما أظهر الأساتذة ميلا أكبر لتحميل مسؤولية الفساد لآسباب داخلية تتعلق بالإنسان٠ اما علاج الفساد فقد اتفقت العينتين على ان الحل هو خارجي ٠ وهذا يشير إلى شكل الثقافةالمميزة لمجتمعنا والتي تنجو لإلقاء اللوم فيما له علاقة بالظواهر السلبية إلى الظروف والأسباب المحيطة والآخرين ، وليس تحمل المسؤولية الشخصية للغعل السلبي ٠

أظهرت النتائج كذلك ان أفراد العينة يدركون الرشوة باعتبارها أخطر صور الفساد ، فيما أظهر أفراد العينة تساهلا مع صور الفساد الأخرى من قبل الهدية والروتين والإكرامية وتسهيل الأمر ٠ كذلك أظهر افراد العينة عدم الرضا عن الامتيازات التي يحصل عليها المسؤولون في الدولة واعتبروا هذه الظاهرة من أكثر ظواهر الفساد انتشارا في العراق ٠ وان الفساد متفشي بأوسع صورة في وزارات الكهرباء والتجارة والنفط ٠ اما خطورة الفساد فتمكن في حال انتشاره في وزارات الداخلية والنفط والتعليم العالي

أهمية البحث والحاجة إليه

يعتبر موضوع الفساد الاداري والمالي من موضوعات الساعة ليس على مستوى العراق ولكن على المستوى العالمي لما يترتب على هذه الظاهرة من آثار خظيرة لايبالغ من يصفها بانها أخطر من الحروب التقليدية.

فالفساد مرضٌ متوطنٌ endemic في كثير من البلدان ، ولكن آثاره يمكن الشعور بها في الدول ذات المؤسسات الضعيفة. وينظر الى الفساد وعلى نطاق واسع وبشكل متزايد على انه من أهم الأخطار التي تهدد تعميق الديمقراطية في العالم الثالث.

حيث يشير احد التقاريران للفساد آثار خطيرة على اقتصاديات الدول بشكل عام والفقراء بشكل خاص. ومن هذه الآثار التي تُحُقِقَ منها بشكل جيد هي انخفاض معدلات الاستثمار في الدول التي يتفشى فيها الفساد، وهذا يشمل المستثمرين المحليين والاجانب على حد سواء. وهذا كما هو معروف يعرقل النمو الاقتصادي. كذلك فان الفساد يعرقل حركة رؤوس الاموال ويؤثر بالتالي على قضايا من قبيل القروض، وكل هذا يؤدي في النهاية الى عدم الاستقرار الاقتصادي. كما ان الفساد يدفع الانشطة الاقتصادية بعيدا عن القطاع الرسمي باتجاه القطاع غير الرسمي. وهذا يقلل من واردات الدولة وبالنتيجة سوف يؤثر على توزيع السلطة ومراكز القوى في الدولة، ويعرقل الاجراءات التنظيمية المتعلقة بالحفاظ على البيئة، والآمان، وحماية المستهلك. وغيرها. كما ان الفساد الذي يصل الى اصحاب القرار سيدفع القرارات المتعلقة بالاستثمار باتجاه تلك المشاريع التي يمكن الحصول من خلالها على منافع شخصية مباشرة لهؤلاء الاشخاص. كذلك سوف ترتفع كَلف المشاريع بشكل كبير، مع انخفاض في مستوى جودتها. كما ان الاستثمارات تتجه نحو مشاريع الانفاق المتكرر التي تهدف الى صيانة أو اعادة تجديد مشاريع قديمة بدلا من إقامة مشاريع جديدة. والقطاعات التي تحاول ان تنآى بنفسها بعيدا عن الفساد، أو في حال لاتتوفرفيها فرص فساد ضخمة كما هي في قطاع الخدمات الاجتماعية على سبيل المثال فان هذه القطاعات لن تحصل على الاهتمام المطلوب كما ستنهمل إهمالا من قبل اصحاب القرار. كذلك فان الإعفاءات الضريبية غير القانونية و العقود والتسهيلات غير الشرعية التي تُقَدم لمستثمرين يقدمون الرشى ستساهم في تقليل واردات الدولة فضلا عن ان بعض من الآثار العامة للفساد التي ذكرناها، ترتبط مع أسوء الخدمات التي يمكن ان تقدم للمواطنين، وأسوء بنية تحتية للبلد، وانتشار البطالة، وانخفاض الدخل.

وتخلص الأبحاث المستمرة عن الفساد إلى أن أكثر من تريليون دولار أميركي (١٠٠٠ بليون دولار أميركي) تدفع رشاوي كل عام. ويقول دانيال كاوفمان مدير المعهد لشؤون نظام الإدارة العامة إن رقم التريليون دولار رقم تقديري للرشاوي الفعلية المدفوعة في أرجاء العالم في البلدان الغنية والنامية معاً. وأن هذا الرقم لا يتضمن اختلاس الأموال العامة أو سرقة الموجودات العامة. و"من المهم التأكيد على أن هذه المشكلة لا تواجه البلدان النامية وحدها فحسب، بل إن محاربة الفساد تحدّ عالمي".

ومن الصعوبة بمكان تقييم مدى اختلاس الأموال العامة على صعيد العالم ككل، "لكننا نعلم حقاً أن تلك مشكلة خطيرة في أماكن عدة". فمثلاً تقدر منظمة الشفافية الدولية أن الزعيم الإندونيسي السابق

سوهارتو اختلس ما بين ١٥ و ٣٥ بليون دولار من بلاده، في حين اختلس فيرديناندو ماركوس في الفلبين وموبوتو في زائير وأباتشا في نيجيريا ما قد يصل إلى ٥ بلايين دولار لكل منهم ويلاحظ كاوفمان أن احتساب المبالغ الكلية للصفقات الفاسدة ليس إلا جزءاً من التكاليف الإجمالية للفساد التي تشكل عقبة رئيسة أمام تخفيض أعداد الفقراء واللامساواة ووفيات اَلرُّضَّع في الاقتصادات الناشئة.

وتبين أبحاث معهد البنك الدولي أن البلدان التي تكافح الفساد وتُحَسّن سيادة القانون فيها يمكنها أن تزيد دخولها الوطنية بما قد يبلغ أربعة أضعاف على المدى الطويل ويمكنها أن تخفض وفيات اَلرُّضَّع فيها بنحو ٧٥ في المائة. ويقول كاوفمان: لقد وجدنا ما نسميه "مردود الـ٤٠٠% في أنظمة الإدارة العامة الجيدة". لذلك فإن بلداً يبلغ فيه نصيب الفرد من الدخل ٢٠٠٠ دولار يمكنه إذا جابه الفساد وعمل على تحسين نظام الإدارة العامة وسيادة القانون فيه أن يتوقع زيادة نصيب الفرد من الدخل فيه إلى ٨٠٠٠ دولار أميركي على المدى الطويل.

الى جانب كل هذه الآثار الخطيرة للفساد فانه يتميز بكونه (مُعّدي) contagious، لهذا فان آثاره الشريرة تنتشر بين الناس مع مرور الوقت، بالتالي فان التاخر في علاجه يعني شيوعه بين افراد المجتمع. ومن جملة القضايا الخطيرة في الفساد كذلك انه يُضْعفُ الديمقراطية عن طريق إضعاف ثقة المواطنين في نظامهم،.....وعندما يحدث ذلك ، يمكن ان يقوم المواطنين بالبحث عن بدائل للديمقراطية، من خلال تقديم الدعم لعودة الحكم العسكري، أو من خلال دعم شخصيات شعبية ولكنها مناهضة للديمقراطية.

وبشكل عام، فهناك اهتمام متزايد في السنوات الاخيرة بالفساد الاداري. على المستوى الحكومي بشكل عام، وبالفساد بحد ذاته كظاهرة بشكل خاص. وحول الاسباب المؤدية له، والنتائج المترتبة عنه.

لكل هذه الاسباب تُجرى المحاولة في هذا البحث للمساهمة في دراسة مايمكن اعتباره حاليا أخطر ظاهرة يمكن ان تهدد حياة المجتمعات والافراد في الجوانب الاقتصادية والامنية والسياسية والنفسية والاخلاقية والدينية وعلى حد سواء، الا وهي ظاهرة الفساد الاداري والمالي. حيث سنتعرف على ادراك افراد عينة البحث لظاهرة الفساد في العراق من خلال التعرف على ادراكهم لصور الفساد المختلفة، وخارطة انتشاره في الوزارات والقطاعات الرسمية، ومدى خطورته. الى جانب محاولة التعرف على الطريقة التي يعزو اليها افراد العينة اسباب الفساد ووسائل علاجه، وفي هذا الصدد ستُجرى المحاولة لعمل مقارنة بين اساتذة الجامعة وطلبتها للتعرف على نمط العزو الذي يستخدمه كل منهم. وتكمن أهمية الاجراء الاخير في محاولة التعرف على أثر عوامل الخبرة والتحصيل على الطريقة التي يفسر بها الانسان اسباب الفساد وطرق علاجه.

أهداف البحث

١. التعرف على الكيفية التي يدرك بها أفراد العينة ظاهرة الفساد الاداري والمالي في العراق وبشكل عام من حيث انماطه (أنواعه)، وانتشاره، ومدى خطورته.
٢. التعرف على نمط العزو الذي يستخدمه افراد عينة البحث لتفسير ظاهرة الفساد في العراق، من حيث،اسبابها، ووسائل علاجها. لمعرفة هل ينتمي كل من الاساتذة والطلبة لمجتمع واحد أو ان لعوامل المستوى الثقافي والخبرة اثرها في اسلوب العزو.

حدود البحث

تقتصر حدود البحث الحالي على دراسة الفساد الاداري والمالي في مؤسسات الدولة العراقية من وجهة نظر عينة من اساتذة وطلبة كلية التربية/جامعة البصرة للعام ٢٠٠٩.

تحديد المصطلح

الفساد لغةً

الفساد من فسد الشئ يفسد فسادا ، فهو فاسد ، وقوم فسدى ، كما قالوا : ساقط وسقطى. والاستفساد : خلاف الاستصلاح . والمفسدة : خلاف المصلحة. والفساد : نقيض الصلاح.

وقال الحسن البصري ومسلم البطين في قوله تعالى : "تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا" قال الحسن : الفساد المعاصي ، وقال مسلم : الفساد أخذ المال بغير حق. وقيل فسد الشئ بطل واضمحل ويكون بمعنى تغير. كذلك يأتي الفساد بمعنى الخراب، وما رأينا من فلان خربا وخربة أي : فسادا في دينه أو شينا.

الفساد في اللغة إذن يعني كل ماهو خلاف المصلحة والاستصلاح ونقيض الصلاح كذلك تأتي كلمة فساد بمعنى المعاصي واخذ المال بغير الحق. كما تأتي بمعنى البطلان والتغير والخراب.

الفساد إصطلاحا

يرى بعض الباحثين ان تحديد مصطلح فساد يعتبر عائقا ابستمولوجيا حقيقيا. فهو مصطلح شائك ومعقد. لذلك نلاحظ وجود تعاريف عدة للفساد، بعضها قريب من مصطلح "الرشوة" bribe، والبعض الآخر يوسع من نطاق المصطلح ليشمل انواع اخرى من الفساد المالي مثل الاختلاس embezzlement، والسرقة theft، والاحتيال fraud . فيما يميز بعض الباحثين بين الفساد والسلوكات اللااخلاقية الاخرى مثل الخداع Deception والسرقة Theft وإساءة إستخدام المواد أو الموارد Abuse resources ويبحثها بشكل مستقل عن الفساد.

يعرف آشفورد وآناند الفساد على انه " إساءة استخدام السلطة authority للحصول على مصالح شخصية أو فئوية، أو منظماتية organizational . ويعدل آناند وآخرون هذا التعريف لاحقا بالقول ان الفساد هو " تجاوز المعايير الاجتماعية المقبولة" من اجل تحقيق مكاسب شخصية أو جماعية.

استنادا لوندسور Windsor، فان الفساد يعكس فشل الاعتبارات الاخلاقية من خلال الانحراف في الاهتمام من مصلحة المجموع الى مصلحة الفرد وبطريقة غير شرعية . كذلك يعرف بانفيلد الفساد على انه "انحراف اجتماعي غير مرغوب به عن المعايير والقيم الاخلاقية".

اما كوفمان وشيريل فيعرفان الفساد على انه "استخدام المنصب العمومي لتحقيق مكاسب خاصة ويشمل ذلك الرشوة والابتزاز، وهما ينطويان بالضرورة على مشاركة طرفين على الاقل، ويشمل ايضا انواعا اخرى من ارتكاب الاعمال المحظورة التي يستطيع المسؤول الحكومي القيام بها بمفرده، ومن بينها الاختلاس والاحتيال.

اما التعريف الاكثر شيوعا في العالم فهو الذي يشير الى الفساد باعتباره "إساءة استخدام السلطة الممنوحة لتحقيق مكاسب خاصة." وهذا التعريف لايشمل العاملين في القطاع العام فقط وانما القطاع الخاص ايضا، وحتى المؤسسات والهيئات الحكومية وغير الحكومية، والاحزاب السياسية.

اذا استعرضنا كل وجهات النظر السابقة، وبعيدا عن الجوانب القانونية أو المالية أو الادارية فبالامكان ملاحظة ان الفساد ابتداءا عبارة عن (سلوك) وهذا السلوك يتميز بأنه خروج عن اعراف وتقاليد الجماعة بغض النظر عما يمكن ان تكون عليه هذه الجماعة ان كانت شركة أو مؤسسة أو جمعية أو نادي أو دولة. وبالتالي فالفساد يمكن اعتباره (سلوكا مضادا للمجتمع باعتبار خروجه عن اعراف وتقاليد الجماعة واهدافها ومصالحها).

الاطار النظري

لايضير الكلام بشكل موجز حول الظاهرة موضوع البحث والملابسات المحيطة بقياسها لتبرير تبني اطارا نظريا معينا للبحث.

يشير المختصون حتى وقت قريب الى ان الابحاث عن الفساد ذات طبيعة وصفية descriptive وليست ميدانية أو تجريبية نظرا لطبيعة الظاهرة، فالفساد بطبيعته ظاهرة صعبة القياس، وبالتالي فان الموضوع يمثل عقبة كبيرة للباحثين الذين يحاولون دراسته(Seligson, 2006, p:383). ويطرح المتخصص بابحاث الفساد (تانزي) Tanzi في هذا الصدد تساؤلا مهما ويقول (...هل يمكن قياس الفساد بشكل مباشر؟؟. ان لحظة واحدة من التفكير تشير الى ان محاولة كتلك لايحتمل لها النجاح. ابتداء فنحن لانعرف بالضبط مالذي نريد قياسه. هل علينا قياس انشطة الفساد المختلفة؟ أو مقادير الرشى التي تدفع؟ أو اعداد المتورطين في اعمال الفساد؟ أو المجالات الاكثر تلوثا باعمال الفساد؟ ورغم اننا لانستطيع الجزم حول اي من هذه الموضوعات هي التي علينا قياسها، فاننا في كل الاحوال لن يكتب لنا النجاح في حال قررنا قياس أي منها...) (Tanzi, 1999, p:4).

هذا من جهة، من جهة اخرى فان أهم المقاييس في العالم المعتمدة لقياس الفساد والتي تصدر عن منظمة الشفافية العالمية، وكذلك الصادرة عن البنك الدولي هما عبارة عن مؤشرات لقياس الادراكات

perceptions لمجموعة من الخبراء والمتخصصين في عالم المال والاعمال للانشطة الفاسدة ، وليست مقاييس لقياس مستوى الانشطة الفاسدة بحد ذاتها (Husted, 1999) (Zaman & Rahim, 2008, p: 5). مع ملاحظة مهمة ان الخبراء الذين أُعتُمِدَ على ادراكاتهم واحكامهم لقياس الفساد في بلد ما هم ليسوا بالضرورة من البلد المعني نفسه.

للاسباب المذكورة، سوف نقوم بدراسة الفساد في هذا البحث بطريقة غير مباشرة، ولكن من وجهة نظر عينة البحث والتي تنتمي للبلد المراد بحث مشكلة الفساد فيه. بمعنى أخر سوف تجري المحاولة للتعرف على ادراك العراقيين لمشكلة الفساد في العراق او الطريقة التي ينظرون بها الى هذه المشكلة، وليس قياس الفساد بحد ذاته. وهنا قد يثار تساؤل حول مدى أهمية هكذا توجه. والجواب على هذا التساؤل قد يستوجب الذهاب الى الوراء في الزمن.

يتذكر القارئ لتاريخ علم النفس ان مجموعة من الباحثين الالمان هم كوفكا وكوهلر وتحت اشراف فرتهايمر قد أنكبوا على دراسة ظاهرة أطلق فرتهايمر عليها أسم ظاهرة فاي Phi Phenomen. ولقد قصد فرتهايمر من وراء دراسة هذه الظاهرة التعرف على بنية الصورة وادراك الانسان للحركة (عامود، ٢٠٠١، ج١، ص: ١٩٧).

ان دراسة هذه الظاهرة تستثير افكار إضافية من قبيل العلاقة بين الحقيقة Fact والواقع Reality. فبالامكان ملاحظة ان الصور التي عُرِضَت في التجارب سالفة الذكر هي صور ساكنة بحد ذاتها ولكن يدركها الانسان الملاحظ Observer على انها صور متحركة في حال عُرِضَت بسياقات معينة او سرعة معينة. اذن نحن هنا امام حقيقة سكون الصورة وواقعية ادراكنا لحركتها في الوقت نفسه. ولايخفى ما يمكن ان يسببه هذا التناقض الظاهر من إرباك للعقل. وهذه القضية في الحقيقة تُناقش إحيانا تحت عنوان الواقع الموضوعي مقابل الواقع الذهني، أو الوعي والواقع، أو الادراك والواقع. وبغض النظر عن المسميات فالقضية تدور حول طبيعة العلاقة، ومدى الانطباق مابين الواقع المادي الخارجي الموضوعي مع الواقع الذهني أو ماندركه نحن البشر في أذهاننا من هذا الواقع. وقد أشبع الفلاسفة الغربيون والمتكلمون المسلمون هذا الموضوع بحثا. ولم ينج علم النفس من هذه المعضلة الفلسفية، فالسلوكيون الأوائل، بل قل معظم السيكولوجيين الأمريكيين في بدايات القرن العشرين كانوا شبه مجمعين على رفض أن يكون علم النفس علما للوعي أو الشعور (عامود،٢٠٠١، ج١،ص:٢٢٠). اما الحال في علم النفس الاوربي فقد كان مختلفا. حيث كان علماء امثال بارتلت Sir Frederic Bartlett، وكريج Kenneth Craik، وبرودبنت Donald Broadbent، يقومون بابحاث ودراسات تجريبية على موضوعات مثل التفكير، والذاكرة، والانتباه. حيث قادت دراساتهم هذه في النهاية الى وضع اللبنات الاولى لعلم النفس المعرفي Cognitive Psychology. من الواضح أذن ان المنهج المعرفي إبتداءٍ من طروحات وتجارب فرتهايمر يعطي للواقع الموضوعي أهميته ولكنه أيضا يعطي للواقع الذهني الذاتي أهمية مماثلة ان لم تكن الاهمية أكبر. على سبيل المثال، يرى بعض الباحثين أن ارتفاع مستوى ادراك الفساد يجعل الناس يعتقدون أن

عليهم دفع رشاوى لانجاز معاملاتهم، وإعتقاد الناس هذا بدوره يجعل الموظفين يعتقدون بعدم وجود مايمنع من قبول هذه الرشاوي. وهكذا ، تصبح محاولة دراسة (ادراك الفساد) من المسائل المهمة التي قد تسهم في حل الواقع الفاسد (Zaman & Rahim, 2008, p: 11)، (Cabelkova, 2000).

ويمكن تلخيص ماسبق بالقول بوجود فرق بين دراسة ادراك الفساد ودراسة الفساد كواقع موضوعي ، و ملخص القول، اننا امام مايمكن تسميته (بالفساد كادراك مقابل الفساد كواقع) (Olken, 2007).

وفي هذا السياق نفسه وهذا المنطق، ستجري دراسة ادراك افراد العينة للمتغيرات المتعلقة بالفساد من قبيل (أنواعه أو صوره، وخارطة انتشاره، ومكامن خطورته، ومدى تغلغله في المجتمع العراقي...الخ). كما سوف تجري المحاولة في هذا البحث لتحري المتغيرات المسؤولة عن الفساد من وجهة نظر أفراد العينة أيضا. بكلمة اخرى سوف نقوم بتحري عزو مسؤولية الفساد من وجهة نظر أفراد العينة. وقد يكون من المناسب لهذا السبب اعطاء نبذة موجزة عن نظرية العزو Attribution Theory .

يستمد العزو الاجتماعي جذوره الفلسفية الاولى من نظرية الجشطلت التي أعطت للواقع الذهني أهمية بالغة. أحد العلماء الالمان وهو فرتز هايدر F. Heider ذهب بهذه القضية الى أبعد الحدود وضَمَّنَ أفكاره الرئيسة في كتابه المشهور بعلم نفس العلاقات البينشخصية Psychology of Interpersonal Relations (Heider, 1958) ، حيث وضع اللبنات الاولى لنظرية العزو والتي يُعرفُها في كتابه هذا وبشكل مختصر على انها " علم نفس بسيط naive يقوم به الانسان الاعتيادي layman – غير المتخصص – لتفسير علاقات السبب – النتيجة للسلوك الذي يقوم به." (Heider,1958).

لقد أشار هايدر في كتابه هذا الى امكانية تفسير السلوك استنادا الى قطبية ثنائية، هذه القطبية تعزى اما الى الفرد او الى البيئة. القطب الاول يتعلق بامكانات واستعدادات الفرد. اما القطب الثاني فيتعلق بالمثيرات البيئية وخصائصها. كما اشار الى المتغيرات المستقرة في تأثيراتها عبرة الزمن في مقابل تلك المتغيرة عبر الزمن (Orvis, etal., 1975).

ومنذ نشر أعمال هايدر، فان منظروا العزو درسوا الجهود التي يبذلها الناس لتفسير واستخلاص استنتاجات من السلوك – سلوكهم الخاص وسلوك الآخرين أيضا. على سبيل المثال، فلقد لاحظ بعض المتخصصين بنظرية العزو وهما جونز ونيسبت Jones and Nisbett (1972) ان عزو الفرد يتركز على ماهو داخلي من طباع واستعدادات dispositions من قبيل (القدرات ، السمات ، أو الدوافع) عند تعلق الامر بمحاولة تفسير سلوك الآخرين ، في حين يستخدم الفرد العزو الذي يتعلق بالعوامل الظرفية الموقفية الخارجية situational factors من قبيل (الضغوط والقيود الخارجية) عند محاولته عزو دوافع سلوكهم الخاص. أطلق روس Ross وكتاب آخرون على هذه الظاهرة مصطلح "خطأ العزو الأساسي" Fundamental Error Attribution، ويشير هذا المصطلح الى وجود نزعة في العزو الاجتماعي

لدى البشر "إلى التقليل من تأثير العوامل الظرفية والمبالغة في تقدير دور العوامل الاستعدادية الداخلية في السيطرة على السلوك" (Ross, 1977, p. 83).

بمعنى اخر فان نموذج جونز ونسبت في العزو يشير الى وجود نزعة لدى البشر لكي يعزوا اسباب ودوافع سلوكهم الى عوامل ذاتية تتعلق بهم كالقدرات ، والسمات ، أو الدوافع في حالة قيامهم باعمال ناجحة ايجابية، وعلى العكس، فانهم يعزوا اسباب ودوافع سلوكهم الى عوامل موقفية مثل الضغوط البيئية والقيود الخارجية عند تعرضهم للفشل أو عند قيامهم باعمال سلبية. بالمقابل وبمنطق معكوس، فان البشر يعزوا اسباب ودوافع سلوك الاخرين الى عوامل ذاتية تتعلق بهم كالقدرات ، والسمات ، أو الدوافع في حالة الفشل أو في حال قيامهم باعمال سلبية. وحسب منطق هذه النظرية فانني كانسان عندما انجح في امتحان على سبيل المثال، فانني سوف أعزو نجاحي الى قدراتي وامكاناتي، اما عندما افشل في امتحان فانني سوف اعزو فشلي الى عوامل خارجية من قبيل صعوبة الاسئلة أو الظروف الاقتصادية الصعبة وما الى ذلك. وبالمقابل عندما ينجح شخص اخر بالامتحان فانني سوف احاول ان اعزو سبب نجاحه الى عوامل خارجية وليس داخلية بالقول مثلا ان اسئلتهم الامتحانية كانت سهلة أو ان الحظ قد خدمه، اما اذا فشل هذا الفرد فسوف اعزو فشله الى عوامل داخلية تتعلق به من قبيل القول بانه غير كفوء أو غير مؤهل ...الخ.

حاول أتشهيزر (1943) Ichheiser، ان يقولب هذه النزعة في العزو باعطاءها ابعاد حضارية جماعية" بمعنى انه اعتبرها سياقا نمطيا لدى الناس الذين يعيشون داخل جماعة معينة أو مجتمع معين. وبحسب هذا المنطق فان المجتمعات تختلف فيما بينها فيما يتعلق بخطأ العزو الاساس. لهذا يحدد اتشهيزر "عزو الخطأ الاساسي" ، بالإشارة إلى أن "النجاح" و "الفشل"، "والجدارة" و "اللوم" على انها قرارات جماعية "تستند على أساس الاعتقاد في التحديد الشخصي للسلوك وهو مبني في صلب عقيدة المجتمع الانساني "(Hewstone, 1989, p. 212).

باعتبار ما ذكر سابقا، ستتم المحاولة في هذا البحث لتبني نموذج جونز ونسبت في العزو بهدف التعرف على الجهة التي يعزو لها افراد عينة البحث مسؤولية الفساد ووسائل علاجه أيضا.

لذلك لابأس من اعادة القول انه لن نركز في هذا البحث على القضايا الموضوعية مثل حجم المال المسروق، أو أستجواب المحكومين قضائيا بالفساد، أو تقصي الاضرار المادية التي يسببها الفساد، كما لن يُسأل المتخصصين بالقانون أو السياسات المالية والمصرفية للتعرف على آرائهم في ظاهرة الفساد. ولكن سيتجه البحث مباشرة الى وعي المواطن العراقي، غير المتخصص بالقضايا المالية أو القانونية، للتعرف على الطريقة التي يدرك بها هذا الانسان الفساد من حيث الماهية، والاسباب، والمعالجات. حيث ان مايقدمه هذا المواطن من رأي في هذا المجال يعكس من جهة، الصورة الذهنية التي يحملها عن الواقع الذي يعيشه، ومن جهة اخرى، فان هذا الرأي هو الذي يقرر الطريقة التي سوف يسلكها هذا المواطن تجاه ظاهرة الفساد ومايتعلق بهذه الظاهرة من ظواهر اخرى اجتماعية ودينية وسياسية.

الادبيـات والدراسات السابقة

يقول الباحثان كونلي و أونس " بسبب من الاهمية الكبيرة لظاهرة الفساد فقد ساهمت علوم اجتماعية مختلفة (مثل، الاقتصاد، والعلوم السياسية، وعلم الاجتماع) في دراسة ظاهرة الفساد. ومع هذا فهناك القليل من البحوث التي حاولت البحث في العوامل النفسية لهذه الظاهرة" (Connelly & Ones, 2008). هذا الكلام يشير وبشكل واضح الى فقر المساهمة النفسية في دراسة هذه الظاهرة على المستوى العالمي. ولم يجد الباحث الحالي – وبحسب امكاناته المحدودة – بحثا نظريا أو ميدانيا (نفسيا) متخصصا واحدا لظاهرة الفساد في اللغة العربية!!.

لقد درس الباحثون الفساد كظاهرة، كما درسوا أيضا العديد من البنى المرتبطة به أو المكونة له، منها على سبيل المثال: السلوك غير الأخلاقي، والسرقة theft، السلوك اللاانتاجي، وسوء السلوك التنظيمي.

سوء السلوك في العمل Misbehavior at work، على سبيل المثال يمكن أن يشمل، ما يقرب من ٢٢ بنية سلوكية فاسدة : "كالابتزاز blackmail ، والرشوة bribery، والبلطجة أو التجبر على الضعيف bullyin، والغش cheating ، والتمييز discrimination، وعدم النزاهة dishonesty، والتجسس espionage، والغش fraud، وقلة الأدب أو الفظاظة incivility، والتخويف intimidation، والعمولات kickbacks، والكذب lying، والتضليل misinformation، وانتهاك الخصوصية privacy violations، والانتقام revenge، والتخريب sabotage، والتحرش الجنسي sexual harassment ، وإساءة استخدام المواد substance abuse ، والسرقة theft ، والتهديد threats ، وحجب المعلومات withholding information " (Ivancevich,et.al.,2005, p: 247). كما أعتبر البعض الفساد بشكل عام على انه شكل من أشكال السرقة ويشمل أيضا أفعال واسعة النطاق مرتبطة بالحكومة من قبيل تزوير الانتخابات electoral fraud (Hechanova, 2008) والشكل الاخير من الفساد يمكن إدراجه تحت مصطلح الفساد السياسي.

بشكل عام، يرى الكثير من المختصين ان الفساد هو ناتج ضغوط داخلية internal و/أو خارجية external، لذلك يشير البعض الى ان توفر الفرصة للقيام باعمال فاسدة تتضاعف مع توفر ظروف بيئية مناسبة لذلك فلقد تباين الباحثون في التركيز على المتغير أو المتغيرات الداخلية أو الخارجية (البيئية) التي يعتقدون ان لها التأثير الاكبر في صياغة السلوك الفاسد.

فيما يتعلق بالمنهج الذي يؤكد على العوامل داخل الانسان بشكل اساس. فهناك من يؤكد على عوامل اخلاقية، أوعمليات نفسية، أو معرفية، وحتى فسلجية كما سوف نرى.

فيما يتعلق بالعوامل الاخلاقية يركز احد الباحثين على عامل الثقة Trust. حيث يقول أوسلانر كلما زادت الثقة في المجتمع بين الناس، كلما انخفض الفساد. وعندما نعود الى مترتبات الفساد والثقة، فاننا سنلاحظ ان العلاقة السببية تبدأ من الثقة باتجاه الفساد، وليس بالعكس (Uslaner, 2004, p:3).

فالمجتمعات التي تسودها الثقة تنفق أموالا أكثر على البرامج الاجتماعية، ويكون لديها حكومة فاعلة، واقتصاديات أكثر انفتاحا، وانخفاضا في معدلات الجريمة، وارتفاع في النمو الاقتصادي (Uslaner, 2004, p:6).

ولكن هذا الباحث لاينفي دور العوامل الخارجية. فيعتقد بوجود عوامل عذة قد تؤدي الى فقدان الثقة بين الناس ومن هذه العوامل القيادة الفاسدة. فالقادة الفاسدون ينشرون عدم الثقة في المجتمع. ويقول " اننا قد نفقد إيماننا بعضنا بالآخر، عندما تقوم النخبة باستغلال الدولة لتحقيق مكاسب خاصة بهم، فان الجمهور سيقبل السرقة ويعتبرها جزءا من الحياة اليومية.... وهذه الفكرة صَوَّرَتْها الحكمة الصينية القديمة بالقول "السمك يتعفن من الرأس." (Uslaner, 2004, p:7). وعلى الجانب الآخر، اذا كانت حكومتك صادقة، وتطبق القانون بشكل عادل، ولاتسمح غالبا بتحقيق المكاسب الشخصية، فانه يمكن لهكذا حكومة أن تعزز من ثقة الناس بعضهم في البعض الآخر. (Uslaner, 2004, p:9). ويؤيد هذا التوجه باحثون آخرون بالقول " أن الفساد بشكل جوهري نابع من زعيم فاسد وعنيف....." (Reja & Talvitie, 1998, p:1).

حاول باحثون اخرون التركيز على العوامل النفسية الداخلية ومنها الاتجاه Attitude. أحدى الدراسات ركزت على اتجاه الفرد نحو السلوك غير الاخلاقى ومدى إستعداد المرء للانخراط في السلوك غير الأخلاقي، أي النوايا والمقاصد السلوكية behavioral intentions. حيث تنص في هذا الصدد نظرية الفعل المنطقي reasoned action (Ajzen and Fishbein, 1980) على أن السلوك يتحدد بالنوايا intentions، والتي هي دالة الاتجاه نحو السلوك والمعايير غير الموضوعية أي الذاتية. وبالتالي فالاتجاهات المصاغة بشكل جيد ومقاسة بشكل صحيح يمكن ان تتبئ عن السلوك والنوايا السلوكية الانسانية. أكثر من هذا، فان الاتجاهات تكون قادرة على التنبؤ بالسلوك بشكل فاعل ولكن فقط في حال توفر تطابق عالٍ بين موضوع الاتجاه والخيار السلوكي.

وفي المنهج نفسه، أي التأكيد على دور العوامل الداخلية، ولكن المعرفية هذه المرة. فقد بُحِثَ في احدى الدراسات الفساد باستخدام نظرية العزو Attribution Theory . ومن المعروف في هذا الصدد وجود اكثر من نموذج في العزو. في أحدى الدراسات أُستُخدِمَ النموذج الذي يميز بين نمطين من العزو، العزو الكامن في الشخصية dispositional والعزو الموقفي situational. بمعنى، النزعة لاسباغ ascribe " الاهمية السببية لاحداث الفساد اما الى الافراد وهو مايسمى بالعزو الكامن، أو عزو اسباب الفساد الى الظروف المحيطة بالفرد وهو مايسمى بالعزو الموقفي" (Renshon, 1993). ويعتقد القائمون بالبحث هنا ان التمييز بين العزو الموقفي والشخصي هو وسيلة مثمرة لفهم الابعاد المعرفية للفساد. اجريت الدراسة على عينة من دولتين وهي أذربيجان، وايران. وقد اظهرت النتائج ان العينة الاذربيجانية أكثر استعدادا لالقاء اللوم على العوامل البيئية في احداث الفساد. وتبرئة الافراد من هذه التهمة. اما العينة الايرانية فتضع التأكيد الاكبر على العوامل الشخصية. ويخلص الباحثان من هذه النتيجة الى ان الآليات

المعرفية الخاصة بالاذربيجانيين والتي تلقي باللوم على العوامل البيئية في تسبيب الفساد (وليس على أحد محدد) لابد من تغييرها. بالمقابل فان النموذج الايراني الذي يرى ان خيانة الأمانة هي خطأ شخصي، يعطي الامكانية للتخلص من مشكلة الفساد (Heradstveit & Bonham,2003).

وفي الاتجاه نفسه، فلقد وجد تايلور و كويفوماكي Taylor and Koivumaki (1976) أن الفاعل actor يحاول ان يعزو أو يفسر سلوكه الإيجابي تحت مصطلح الاستعدادات والفطرة (مثل ، "لقد فزت لأنني قوي") ، وفي المقابل فان الفاعل يحاول عزو سلوكياته السلبية باعتبارها ناتجة عن محددات الموقف (على سبيل المثال ، "لقد خسرت المعركة لاني قاتلت افرادا فاقوني عددا"). وبالمثل ، وجد هيرادستفيت (1979) ان المستجيبين العرب والاسرائيليين، كانوا يبالغون في التأكيد على العوامل الاستعدادية المتعلقة بالطباع عندما يقيمون ويلاحظون سلوكهم الجيد (وسلوك منافسهم السئ)، ويؤكدون على العوامل الظرفية الموقفية عند عزو سلوكهم السيئ (وسلوك خصمهم الحسن). وفي نفس الاتجاه أجريت دراسة في جنوب الهند، حيث وجد تايلور وجاجي (1974) Taylor and Jaggi أن الهندوس يعزون السلوكيات غير المرغوب فيها التي يقوم بها الهندوس إلى عوامل خارجية ، في حين أنهم يفسرون السلوك غير المرغوب فيه من المسلمين وللحالات نفسها إلى خصائص داخلية.

أشرنا في الفصل النظري السابق الى ان الباحث اتشهيزر اعتقد بوجود انماط ثقافية للعزو، بمعنى وجود علاقة بين العزو والثقافة السائدة في المجتمع. على سبيل المثال ، وجد الباحثون ان الهندوس هم أكثر ميلا من الأمريكيين إلى عزو الأحداث إلى عوامل ظرفية أو سياقية موقفية. وهذه النتيجة تؤكد على أن " تباين الثقافات يترتب عليه تباين في تفسير العالم بطرق مختلفة " (Ross & Nisbett, 1991, p. 186).

وبالمنطق نفسه، تجري تنشئة الناس في الولايات المتحدة ومعظم الثقافات الغربية ربما ليتوقعوا أن يكون الفاعل هو سبب سلوكه وليس الظروف المحيطة (Quattrone, 1982, p. 607). بمعنى ان الانسان الغربي أكثر استعدادا لتحمل مسؤولية الفشل، بينما في الثقافات الكلية collectivist cultures، فينظر الى السلوك باعتباره أنعكاسا للمعايير، والنجاح ينسب إلى مساعدة الآخرين، اما الفشل فيتم تفسيره على انه نقص في الجهد (Triandis, 1993, p. 164). بمعنى ان الثقافات غير الغربية يعزو افرادها اسباب النجاح ليس الى اسباب داخلية خاصة بالفرد بل كذلك الى عوامل خارجية كما هي الحال مثلا عندنا في حضارتنا الاسلامية حيث يستحب عند تحقيق الانسان المسلم لنجاح معين الى ان يعزو سبب نجاحه الى فضل الله جل وعلا ابتداءا.

وبعيدا عن نظرية العزو حاول أحد الباحثين تحديد العمليات النفسية التي يمكن ان تكون مسؤولة عن الفساد. وتوصل الى تحديد العمليات النفسية التالية:

١. الاعتيــاد أو الشيوع Commonplace عندما سُئِلَ افراد العينة هنا عن سبب وجود الفساد، بعض المستجيبين وصف الفساد بأنه شائع وأسوأ من ذلك بانه "يجري في دمائنا".
٢. التعلم بالملاحظة Vicarious learning بمعنى اننا نتعلم من أفعال الآخرين، ولسوء الحظ ، هناك الكثير من التغطية الصحفية لأعمال فساد الموظفين العموميين وعدد قليل جدا من نماذج القدوة للتصدي لقوالب الفساد النمطية. وهذا يمكن ان يساهم في تشكيل عقول الشباب وقادة المستقبل لاعتبار الفساد على انه شئ مقبول.
٣. إزالة التحسس Desensitization على الرغم من ان الناس ينتقدون الفساد في الحكومة ، لكنهم يجدون أعمال مثل دفع رشوة لتسريع المعاملات أمرا مقبولا. المشكلة تكمن في تحديد الخط الفاصل بين الأعمال الصغيرة والكبيرة؟ ولكننا نعلم ان الأعمال الكبيرة تبدأ صغيرة.
٤. التبرير Rationalization الناس الذين يمارسون عادة سلوكيات سلبية يسعون نمطيا إلى تبرير سلوكياتهم حتى لا يشعروا بالصراع. لذلك فان أكثر الستراتيجيات شيوعا في الاستخدام وكما أشار الى ذلك أفراد عينة هذا البحث هي ستراتيجية (إنكار denial المسؤولية) – اي ان السلوك الفاسد يُقام به فقط بسبب الظروف السيئة مع إنعدم وجود الخيارات البديلة. اما الستراتيجية الثانية من حيث مدى شيوع استخدامها من الناس لتبرير سلوكهم الفاسد فهي ستراتيجية (انكار الاذى) – بمعنى ان الفعل الذي تم القيام به لا يؤذي أحدا، وعليه فالغاية تبرر الوسيلة.
٥. التعزيز Reinforcement أحدى الآليات النفسية التي تفسر الاختلاف في الاتجاه نحو الفساد بين الطبقات الاجتماعية والاقتصادية المختلفة هي آلية التعزيز. بالنسبة لذوي الدخل المرتفع، فإن تكلفة الفساد طفيفة مقارنة مع فوائده – فالمبلغ الذي يتم دفعه الى شرطي المرورسيكون اهون بالمقارنة مع مشكلة سحب إجازة السوق من هذا الشرطي على سبيل المثال. فيما ردود فعل الطبقات المتوسطة والدنيا تشير إلى إعتبار انفسهم ضحايا الفساد – من خلال ملاحظة الكيفية التي يجري فيها تبديد اموال الضرائب على خدمات سيئة أو لتحقيق مكاسب شخصية للمسؤولين.
٦. العجز المتعلم Learned helplessness على الرغم من هذا الغضب لدى الناس نحو الفساد ، يبدو أن هناك أيضا شعور بالعجز المتعلم اتجاه القيام بشيء حيال ذلك. ويبدو أن الناس يعتقدون أنه من الصعب القضاء على الفساد لأن من هم في السلطة يشاركون في ذلك (Hechanova, 2008).

في المقابل يعتقد استاذ الاقتصاد السياسي جونثان بندر Jonathan Bendor، في معرض محاولته تحديد دافع نفسي للسلوك الفاسد. بان الخوف fear ربما يكون سببا اكثر شيوعا لاستحثاث السلوك الفاسد مقارنة مع الجشع greed. فالناس يريدون تجنب الصراع، لذلك فان لعب دور الشخص النزيه ربما يدخلهم في صدامات قد تهدد مستقبلهم المهني (Steen, 2008).

وفي هذا التوجه نفسه، أي التأكيد على دور العوامل الداخلية للانسان في احداث الفساد، حاولت مجموعة من الباحثين هذه المرة تقديم تفسيرا فسلجيا لظاهرة الفساد. يقول هؤلاء الباحثين اننا كبشر، ندرك انفعاللاتنا ومشاعرنا من خلال الاخرين. حيث يوجد ميكانيزم نفسي عصبي يسمى "بالاعصاب المرآتية" Mirror Neurons هذه الاعصاب تجعل من الممكن ان نفهم وبشكل ضمني ما يقوم به الآخرون أويشعرون به بطريقة تقرب ان تكون ذات طبيعة حدسية intuitive، وهذا يعني ان انفعالاتنا ومشاعرنا مرتبطة بمشاعر وانفعالات الاخرين (Gallese, et al.2004). أي اننا نستطيع ان نحس و نشعر بما يحس ويشعر به الاخرون من دون الحاجة لوجود أي انعكاس صريح على وجوههم و حتى بدون تقريرهم اللفظي.

وفي هذا الاتجاه، فلقد أكد التصوير الوظيفي بالرنين المغناطيسي functional magnetic resonance imaging (fMRI) ان البشر بامكانهم ادراك مالذي يشعر به الاخرون ومايفكرون به من خلال النظر في عيون بعضهم الاخر، وهكذا فاننا نُنَظّرْ دائما الى انفعالات ومشاعر الاخرين(Baron-Cohen,etal.,2000). هذا الاجراء يعرف حاليا تحت مصطلح نظرية عقول الاخرين Theory of other Minds. ولمنطقتي الانسولا insula والامجدال amygdale في الدماغ دور رئيس في هذا المجال. وبحسب هذه النظرية "اذا لم يكن بامكاننا يناء تصور حول عقول الاخرين، فاننا سوف نعاني من "عمى عقلي" mental blindness يمنعنا من ادراك أو رؤية انفعالات ومشاعر المحيطين بنا (Baron-Cohen & Simon, 2004).

اذن وباعتبار ماسبق فانه من المهم التعرف، وادراك واصطناع الحالات الانفعالية للاخرين لدينا. لان هذا يسمح بتنظيم العدوان aggression وانظمة المكافأة rewarding beneficial actions داخل النوع الواحد. ان وجهتي نظر الاعصاب المرآتية ونظرية العقل (MN & ToM) تسمح بقيام عملية ربط خبرات الناس الانفعالية بعضهم بالاخر.

اذن، عند الحديث عن الانفعالات والمشاعر، فان MN&ToM يتم تحفيزهما من خلال علاقة سببية بسيطة. مثلا، عندما نضرب شخصا ما ويبدأ هذا الشخص مباشرة بالبكاء. سيتم تأسيس علاقة سببية بسيطة في ادراك الالم.

اما في حال لم يكن بامكاننا التعرف على الضحية، فسوف لن يكون بامكاننا توليد مشاعر الشفقة، لهذا السبب فان MN&ToM الخاص بنا سوف لن يتم تنشيطه. أي، اذا لم يكن هناك امكانية للتعرف على الضحية في نهاية العلاقة السببية، فلن يكون هناك لدى MN&ToM نشاط، وبالتالي فان الفعل سوف لن يتم اعتباره كشئ خاطئ أو كجريمة.

على هذا الاساس، وفيما يتعلق بالفساد، فان ارتكاب أو ادراك جريمة فساد عام لاتولد مشاعر شفقة مماثلة لتلك في حالة جريمة القتل أو السرقة. فعندما نرى احدهم وهو يرتكب جريمة الرشوة فلن يكون هناك ضحية مباشرة امامنا كدليل على هذه الجريمة.

على هذا الاساس فاذا كان ارتكاب جريمة الفساد يعني ايذاء شئ ما مثل ميزانية الدولة وليس أحدا ما بعينه، يصبح الفساد بهذا الشكل ليس فعلا جرميا بالنسبة للناس بشكل عام. عليه يمكن استنتاج مايلي:

١. تُدرك بعض الافعال بسهولة على انها جرائم أو افعال غير صحيحة، لان علاقة سببية بسيطة هي كافية للتعرف على ضحية هذا الفعل. ويمكن اعتبار جريمة القتل مثال ممتاز للتعبير عن هذا النوع من الجرائم.
٢. في جريمة الفساد نحتاج الى علاقة سببية معقدة للتعرف على الضحية، لذلك فان هذا الفعل لايمكن ببساطة التعرف عليه باعتباره شئ خاطئ أو كجريمة.
٣. ان الحملات التي تصمم لمنع الفساد يجب ان تضع في حساباتها التعريف بالضحايا، وبهذا الشكل سوف يكون بامكان الناس ان يلاحظوا ان جريمة الفساد يمكن ان تسبب ضحايا وليس تخريب لاشياء فقط someone and not something is being harmed. (Salcedo-Albarán, et.al.,2007,p:1-2).

في مقابل التوجه الفكري السابق، هناك توجه فكري مختلف يرى ان اسباب السلوك الفاسد تكمن في عوامل ومتغيرات خارج الفرد. فهناك من يعتقد ان اسباب الفساد متأصلة في ثقافة المجتمع (Husted, 1999). ويؤيد هذا التوجه باحث آخر بالقول " تتباين الحضارات في درجة تسامحها مع الفساد. على سبيل المثال ، بعض الحضارات تتجاهل استخدام " رسوم الاستشارة " consultation fees وهذا العمل ينتهك القانون الامريكي الخاص بالممارسات الأجنبية الفاسدة U.S. Foreign Corrupt Practices Act. هذا "التسامح" يؤثر على استعداد الشعب لتقبل مختلف أشكال الفساد (Mallinger, etal., 2005).

وفي هذا الاتجاه نفسه، أكدت دراسة اخرى على ان القيم الثقافية تلعب أيضا دورا أساسيا في الجوانب الهيكلية ذات الصلة بالفساد. حيث وجد كل من Tsalikis and Nwachukwu (١٩٩١) أن الثقافة تؤثر على الطريقة التي ينظر بها طلاب الاعمال النيجيريين والامريكان الى أعمال الرشوة والابتزاز. ولكنهم للأسف، لم يستطيعوا تحديد الكيفية التي قد تؤثر بها القيم الثقافية على ادراك الرشوة. حيث كان يمكن القول أن بعض القيم الثقافية يمكن أن تساعد على رعاية الفساد داخل مجموعة معينة في مقابل قيم اخرى يمكن ان تكف او تمنع الفساد (Husted, 1999).

احدى الدراسات تبنت مفاهيم هوفستيد في علم نفس بين الحضاري لدراسة الفساد عبر الحضارات والثقافات. تتكون نظرية هوفستيد من خمسة مفاهيم هي:

بعد تباين القوة Power Distance، ويقصد به " الدرجة التي يتوقع فيها ويقبل فيها أقل أعضاء الجماعة قوة، بتوزيع القوة بشكل غير عادل" (Hofstede, 1994, p.28). بمعنى آخر، درجة تقبل عامة الناس (وعادة هم أصحاب السلطة الأضعف في المجتمع) للتوزيع غير المتكافئ للقوة في مجتمعهم.

البعد الثاني هو **الجماعية مقابل الفردانية** Collectivism vs. Individualism، " تشير الفردانية إلى المجتمعات التي تكون الروابط فيها ضعيفة، حيث يتوقع كل فرد ان يهتم بنفسه أو بعائلته المباشرة. أما الجماعية كنقيض فهي تتعلق بالمجتمعات التي يهتم فيها الفرد ومنذ ولادته بالتكامل بواسطة روابط اجتماعية قوية مع الجماعة وبولاء كامل" (Hofstede, 1994, p.51).

البعد الثالث هو **الذكورة والانوثة** Femininity vs. Masculinity، ويعرفه هوفستيد كالآتي:" الذكورة تتعلق بالمجتمعات التي تكون فيها الأدوار بين الجنسين واضحة ومتميزة، مثلا يفترض بالرجال ان يكونوا حازمين وخشنين وتركيزهم ينصب على انجاح الحياة الزوجية، بينما يفترض ان تكون النساء متواضعات ورقيقات وتركيزهن ينصب على نوعية الحياة الزوجية. أما الانوثة فهي تتعلق بالمجتمعات التي تتقاطع فيها الأدوار الاجتماعية للجنسين، حيث يفترض في كل من الرجال والنساء التواضع والرقة والاهتمام بنوعية الحياة الزوجية وعلى حد سواء" (Hofstede, 1994, p. 82-83).

البعد الرابع يتعلق **بتجنب المجهول** Uncertainty Avoidance، ويعرفه هوفستيد على انه " الدرجة التي يشعر بها أعضاء حضارة بالتهديد من مواقف غير معروفة أو مجهولة " (Hofstede, 1994, p.113).

قدم Hofstede في عام (١٩٩١) وبالاشتراك مع بوند M. Bond بعدا خامسا أُشتُقَ من **الفلسفة الكونفوشية** Confucian dynamism لكي تتلائم النظرية مع الحضارات الشرق آسيوية أيضا (Dahl, 2004).

فيما يتعلق بالبعد الاول وهو تباين القوة، وبالاستناد الى نموذج هوفستيد الحضاري، أفترض الباحثون انه في البلدان ذات التباين العالي في القوة يكون هناك اعتماد ملحوظ للمرؤوسين على رؤسائهم على شكل علاقة أبويةpaternalism . ويقصد بالعلاقة الأبوية "نظام يقدم فيه الرؤساء الامتيازات لمرؤوسيهم في مقابل ولائهم". لذلك فان القرارات هنا لا تُتَخذ على أساس الجدارة، ولكن على أساس من التوازن بين الامتيازات والولاء. لذا فان النظام الابوي يترك مجالا كبيرا للفساد على شكل المحسوبية nepotism والمحاباة favoritism . قام تاكاي – أسيدو (١٩٩٣) بربط تباين السلطة مع الفساد في افريقيا جنوب الصحراء الكبرى. وجد أن في البلدان ذات التباين العالي للقوة فان "فضائح اهل السلطة، على الدوام تقريبا ، يتم سترها مادام هؤلاء في السلطة" (Takyi-Asiedu, 1993, p. 92). هذا الاخفاء هو نتيجة منطقية لولاء المرؤوسين. هذه العلاقة المتوقعة تتسق مع توقعات غالبية الخبراء في الدراسة التي أجراها Cohen, Pant and Sharp (1996, p. 58) وهي أن الناس من حضارة التباين العالي للقوة يحتمل وبشكل كبير

ان ينظروا الى الممارسات التجارية المثيرة للشك والتساؤل على انها ممارسات أخلاقية مقبولة بالمقارنة مع الناس من حضارة التباين المنخفض للقوة. وتبعا لذلك ، يمكن ان نتوقع ان الناس من بلد ذو تباين عالي للقوة يمكن ان يقبلوا الممارسات الفاسدة بشكل أكبر من الناس من بلد ذو تباين منخفض للقوة.

فيما يتعلق بالبعد الثاني الفردانية مقابل الجماعية. في دراسة قام بها Cohen, Pant and Sharp (1996)، أعتقد فريق من الخبراء باعمال المال ان علاقة الفردانية بتقييم الممارسة الأخلاقية يتوقف على طبيعة الممارسة موضع البحث. العديد من المؤلفين يعتقدون بوجود علاقة بين الجماعية والفساد. فقد لاحظ بانفيلد Banfield (١٩٥٨) وجود صلة بين النزعة لتفضيل افراد العائلة "amoral familism" في قرية صغيرة في جنوب ايطاليا ، والنزعة لدى شاغلي الوظائف العامة لقبول الرشاوى. ووصف غونزاليز Gonzalez Fabre (١٩٩٦) شكلا مماثلا من العائلية familism في فنزويلا. ولاحظ (LaPalombara, 1994, p:332) أن ارتفاع الجماعية يعني صعوبة في تغيير الهيكلية لأن "الأشخاص في كل من القطاعين العام والخاص في كثير من الأحيان لا يترددون في انتهاك القوانين المكتوبة ، لا سيما إذا كانت تفسر على أنها تتعارض مع النظم والقوانين الاخلاقية القوية للكبار ".

اما البعد الثالث الذكورة والأنوثة Masculinity-femininity. فالذكورة هو البعد الذي يشير ، من بين أمور أخرى ، إلى التركيز على "النجاح المادي" material success بدلا من الاهتمام ب "نوعية الحياة" quality of life (Hofstede, 1997,p:82). لاحظ Gonzalez-Fabre (١٩٩٦ ، ص ٦٠) في فنزويلا ، ان الفساد الكبير grand، على عكس الفساد الصغير petty ، عادة يكون بدافع الرغبة في "تراكم الثروة الشخصية." وللمرء أن يتوقع أن هذا التركيز على النجاح المادي ، في بعض الحالات ، أن يؤدي إلى مزيد من الاستعداد للمشاركة في المعاملات الفاسدة في السعي من أجل النجاح المادي. كذلك عزا Zanatu (١٩٩٦) أيضا الفساد في شيلي الى الرغبة في الكسب المادي. ومايثير الاهتمام، ان الخبراء في الدراسة التي أجراها كوهين ، وبانت شارب (١٩٩٦) منقسمين جدا حول الاتجاه المتوقع للعلاقة بين الذكورة واحتمالية ان ترى ثقافة معينة الأعمال المشكوك فيها كممارسات أخلاقية. ومع ذلك ، فقد تنبأ Vitell, Nwachukwu and Barnes (١٩٩٣ ، ص ٧٥٨) أن البلدان المرتفعة في الذكورة سيكون اصحاب المهن فيها أقل عرضة ليدركوا القضايا الأخلاقية في الممارسات التجارية مقارنة بأمثالهم في البلدان ذات المستويات المنخفضة للرجولة. أعلى التسامح في ادراك القضايا الأخلاقية في الممارسات التجارية المشكوك فيها من شأنه أن يخلق مجالا أوسع لاصحاب المهن لقبول الممارسات الفاسدة.

فيما يتعلق بالبعد الرابع، تجنب الغموض Uncertainty Avoidance. فان الفساد يمكن اعتباره كآلية للحد من عدم اليقين. في الحالات التي تكون فيها النتائج غير مؤكدة ، فان الفساد يمكن ان يخدم كضامن للحصول على نتيجة محددة. على سبيل المثال ، يصف علام Alam (١٩٩٥ ، ص ٤٢٢) كيف ان المسؤولين الحكوميين في مكاتب جوازات السفر "يخلقون إمكانية تحقيق مكاسب غير مشروعة من خلال التأخير في البت في الطلبات وخلق الغموض في الاجراءت".

وتجدر الإشارة إلى أن هذا الافتراض لا يتفق مع توقعات الخبراء في دراسة Cohen, Pant and Sharp (١٩٩٦) والذين توقعوا أن البلدان العالية في تجنب الغموض تميل لتقييم الممارسات التجارية المعنية على انها غير الأخلاقية مقارنة مع الأفراد من الحضارة ذات المستوى المنخفض في تفادي الغموض. ومع ذلك ، فإن نتائج دراستهم تشير إلى أنه قد يكون من الضروري ربط تجنب عدم اليقين بالتقييم الأخلاقي الخاص بالممارسة موضع السؤال، بدلا من محاولة إجراء المقارنة الاجمالية بالاخلاقيات السائدة بين البلدان. على سبيل المثال ، في المقالة القصيرة التي تتناول السرية confidentiality ، توقع الخبراء أن الناس من الحضارة العالية في درجة تجنب الغموض سيقومون على الأرجح بتقييم هذه المسألة على انها أخلاقية بالمقارنة مع نظرائهم من الحضارة المعاكسة. في المقالات القصيرة للتعامل مع التفضيلات favors في التعامل مع الزبائن ، والتقصير في الساعات المأجورة underreporting billable hours ، توقع الخبراء عدم وجود علاقة، في حين أنه في ما تبقى من المقالات القصيرة توقع الخبراء علاقة سلبية. في المقابل ، اتفق Vitell, Nwachukwu and Barnes(١٩٩٣ ، ص ٧٥٧) على نطاق واسع في العلاقة مع الافتراض في هذا المقال ذلك ان ممارسي المهن في البلدان التي هي في ارتفاع في تجنب الغموض... سيكونوا أقل عرضة لادراك المشاكل الأخلاقية من ممارسي الأعمال التجارية في البلدان التي هي منخفضة في تجنب عدم اليقين. " هذه النتائج المتعارضة إلى حد ما يمكن توضيحها من خلال التمييز بين تجنب الغموض عن تفادي المخاطر risk avoidance . لاحظ (Hofstede, 1997) أن الناس في كثير من الأحيان في البلدان ذات الدرجة العالية في تجنب الغموض ستشارك في السلوك المحفوف بالمخاطر، مثل السرعة ، إذا كان هذا السلوك يقلل من قلقهم. لهذا السبب ، فإننا نتوقع ان البلدان العالية في تجنب الغموض ستكون أكثر تسامحا مع الممارسات الفاسدة، على الرغم من مخاطرها وعدم مشروعيتها.

اما البعد الاخير وهو الكونفوشيوسية الدينامية Confucian Dynamism. ففي القطب الاول، هناك قيمة للاستمرار، وترتيب وتكريم العلاقات من خلال المكانة، و "الاهتمام باحترام مطالب الفضيلة". وفي الطرف الآخر هناك " الثبات والإستقرار الشخصي"، وكذلك قيمة التركيز على الحقيقة (Hofstede، 1997 ، ص. ١٦٨-٦٩ ، ١٧٣). يشير هوفستيد الى مجموعة القيم السابقة بوصفها توجه طويل – المدىlong-term ، واللاحقة باعتبارها مجموعة التوجه قصير الأجل short-term .

السؤال هنا: هل ينبغي أن يكون للاستقرار stability (توجه قصير الأجل) تأثير متباين على الفساد مقارنة بالاستمرار persistence (توجه على المدى الطويل)؟ ان القيم على طرفي هذا البعد يمكن إما أن تعزز أو تحد من الفساد. الدينامية الكونفوشيوسية من ثم تُرِكَت خارج نموذج هوفستيد ولم يعول عليها كثيرا.

يقول هوفستيد (١٩٩٧) ينبغي الاعتراف بأحتمال وجود قدر متميز من التفاعل بين بعض هذه المتغيرات. أولا، إن النزعة الفردية ترتبط بمستوى التنمية الاقتصادية. فلقد تبين أن البلدان الغنية تميل الى أن تكون اكثر فردانية من البلدان الأكثر فقرا. ثانيا ، هناك ارتباط وثيق بين تباين القوى والفردانية. فارتفاع تباين القوى يرتبط أكثر بالمجتمعات الجماعية. عموما، فقد لاحظ هوفستيد أن هذه العلاقة تختفي عندما يستمر مستوى التنمية الاقتصادية (Hofstede, 1997). ملاحظات هوفستيد السابقة توحي بأننا ربما نتعامل مع مجموعتين مختلفة من البلدان، وليس مجموعة واحدة من السكان. المجموعة الاولى تتكون من الدول الغنية ، والبلدان الفردانية التي ينخفض فيها تباين القوة، في حين أن المجموعة الأخرى تشمل الدول الفقيرة، والبلدان الجماعية ذات التباين العالي في القوة. الكتابات لا تشير إلى أي تفاعلات محددة هذه المتغيرات التي قد افترض على العلاقات بين المتغيرات التفسيرية والفساد. ومع ذلك، فإننا ينبغي أن تراعي التفاعلات المحتملة في تحليل البيانات (Husted, 1999).

مالذي يمكن استنتاجه مما سبق عرضه من ادبيات؟؟ الشئ المؤكد اننا بصدد ظاهرة متعددة الابعاد والمستويات، مركبة وليست بسيطة أو آحادية. ويترتب على هذا جملة قضايا. لقد تبين ان الباحثين يتباينون ابتداءا في وجهات النظر من جهة التركيز على المتغيرات والعوامل التي يعتقدون انها الحاسمة في ظاهرة الفساد. فهناك من أكد على العوامل الاخلاقية مثل الثقة، ومنهم من ركز على الابنية النفسية التقليدية مثل الاتجاه، منهم من بحث القضية من وجهة نظر معرفية وبالتحديد من خلال نظرية العزو، ومنهم من حاول البحث عن اسس فسلجية مادية لهذه الظاهرة، فيما حاول البعض الاخر ان يبحث عن اسباب هذه الظاهرة في العوامل الثقافية الحضارية. وفي البحث العلمي لايمكن التحدث بلغة الصح والخطأ كما هي الحال في مباحث الدين والاخلاق. ومرد ذلك ان الاخيرة هي مباحث قياسية مطلقة لاوجود فيها للنسبية. اما في القضايا العلمية فالامر ليس كذلك باعتبار ان العلم اساسا هو خوض في النسبيات ولاوجود لما هو مطلق في المعرفة العملية. على هذا فالجهد هنا جماعي وكل باحث وكل نظرية تحاول ان تقدم وجهة نظرها الخاصة للظاهرة موضوع البحث، ولايوجد ضير أو خلاف في ذلك فلايمكن للعلم ان تقف سفينته في يوم، أو أن يدعي احدهم وصايته عليه.

المنهـــج METHODS

القياس Measures

بشكل عام هناك ثلاثة مناهج علمية تستخدم على نطاق واسع في مجال تقييم ودراسة الفساد. مع وجود اتفاق في الآراء على أن حجم الفساد الحقيقي لا يمكن قياسه أو حسابه. لذلك فان المناهج المتبعة عالميا للتعرف على مدى انتشار الفساد في المجتمعات هي:

١. قياس (ادراك الفساد) لعموم الناس أو لمجموعة مستهدفة.

٢. قياس (حوادث الأنشطة الفاسدة) وليس بالضرورة الفساد الفعلي ، ولكن المحاولات أو التوقعات التي يشار اليها باعتبارها طرق أو مناهج مرتبطة بالفساد.
٣. استخدام (تقديرات الخبراء حول مستوى الفساد) كما هي الحال في مقياس CPI الصادر عن منظمة الشفافية الدولي (The Hungarian Gallup Institute,1999,p:3).

في البحث الحالي سوف تجري المحاولة لدراسة ظاهرة الفساد باستخدام المنهج الاول. في هذا البحث، وسَيُقاس الفساد كما يدركه الأفراد الذين يعيشون في البلد الذي تجري فيه الدراسة وليس من خلال مؤشر إدراك مدى الفساد الذي يقدمه مراقبون من بلدان خارجية كما هي الحال مع مؤشر إدراك الفساد corruption–perception index (CPI) لمنظمة الشفافية الدولية (Seligson, 2006, p:383).

ولتحقيق الهدف أعلاه سنجري دراستين ميدانيتين تُستَخدَم في الاولى استبانة مفتوحة وفي الثانية استبانة مغلقة.

الادوات Tools

اشرنا سابقا، سوف تُستخدم استبانتين في البحث الحالي:

١. الاستبانة المفتوحة: وتتكون من اربعة اسئلة تدور حول صور الفساد المختلفة، واسباب الفساد، ووسائل علاجه، ومدى انتشاره في العراق (أنظر الملحق ١).
٢. الاستبانة المغلقة: وتتكون من اربعة اسئلة أيضا تدور حول مدى خطورة كل صورة من صور الفساد، ومدى انتشار كل صورة من الفساد في المجتمع العراقي، ومدى تغلغل الفساد في كل من القطاع الخاص والقطاع العام بمؤسساته ووزاراته المختلفة، وفي أي قطاع من الدولة يشكل الفساد خطورة اكبر من غيره من القطاعات المختلفة (أنظر الملحق ٢).

اما مبررات استخدام الاستبانتين معا فهي:

- الاستبانة المفتوحة تعطي الامكانية للحصول على ادراكات أفراد العينة لصور الفساد المختلفة، وقياس عزو افراد العينة لاسباب الفساد، ووسائل العلاج المختلفة. ومن دون التدخل أو الايحاء وبأي اتجاه لافراد العينة للاجابة بطريقة او باخرى.
- اما الاستبانة المغلقة فهي تعطي امكانية الحصول على أوزان أو اجابات مقننة من خلال استخدام مقاييس ذات بدائل للاجابة.

الوسائل الإحصائية

ان البيانات المتوافرة في هذا البحث عبارة عن تكرارات. لجأتُ إلى الأداة الإحصائية مربع (كاي) Chi Square، وهو من المقاييس اللا بارامترية Non-Parametric والقانون المستعمل هنا هو:

$$\text{كا}^2 = \text{مج} \frac{(\text{ل} - \text{ق})^2}{\text{ق}}$$

مج = مجموع

ل = التكرارات الملاحظة (وهي التي نحصل عليها عن طريق الملاحظة أو البحث)

ق= التكرارات المتوقعة (وهي تحسب على أساس نظري). (البياتي واثناسيوس، ١٩٧٧،ص٢٩٢.٢٩٣).

كما استخرج الوسط المرجح والوزن المئوي في الدراسة الاستطلاعية الثانية للتعرف على وزن وقوة كل فقرة من فقرات الاستبانة المغلقة والقانون الذي استخدم هو :

$$\text{الوسط المرجح} = \frac{(\text{ت}^* ٢) + (\text{ت} * ١) + (\text{ت} * \text{صفر})}{\text{مج ت}}$$

ت٢ = العينة التي اختارت البديل الاول

ت ١= العينة التي اختارت البديل الثاني

ت صفر= العينة التي اختارت البديل الثالث

مج ت = المجموع الكلي للعينة

اما قانون الوزن المئوي فهو:

$$\text{الوزن المئوي} = \frac{\text{الوسط المرجح}}{\text{الدرجة القصوى}} * ١٠٠$$

(الغريب، ١٩٧٧).

الاجراءات procedures

يتكون هذا البحث من دراستين إستطلاعيتين تكمل إحداهما الاخرى لاعطاء صورة عن الكيفية التي يدرك بها أفراد العينة الفساد في العراق وبحيثياته المختلفة وتفاصيله وكما تم إيضاح ذلك في أهداف الدراسة.

النتـــائج

أولا: نتائــج الدراسة الاستطلاعية الاولى

استخدم في هذه الدراسة الاستبانة المفتوحة. ومن خلال هذه الاستبانة يمكننا التعرف على مختلف صور الفساد وكما يدركها أفراد عينة البحث، الى جانب موقع العراق بين دول العالم ككل من حيث الفساد الى

جانب التعرف على الاسباب التي يعزو لها أفراد العينة الفساد في العراق وكذلك وسائل علاج الفساد، والفرق بين الاساتذة والطلبة في عملية العزو هذه.

عينة البحث

تكونت عينة البحث في الدراسة الاستطلاعية الاولى من ٨١ تدريسي من تدريسي كلية التربية / جامعة البصرة. و٩٢ طالبا من طلبتها (انظر جدول ١)

جدول (١)

أفراد الدراسة الاستطلاعية الاولى

اساتذة	طلبة	المجموع
٨١	٩٢	١٧٣

١. صور الفساد المختلفة

اظهرت النتائج مايقرب من ٣٠ صورة مختلفة للفساد حددها أفراد العينة (أنظر جدول٢). واكثر الصور التي أكد عليها المستجيبون هي الرشوة والتي حصلت على ٧٧ تكرارا. واقل الصور تأكيدا من قبل المستجيبن هي المآدب والدعوات والتي حصلت على ٢ تكرار فقط.

جدول (٢)

صور الفساد الاداري والمالي المختلفة كما يدركها افراد العينة ككل

صور الفساد المختلفة	مجموع التكرارات
الرشوة	٧٧
المحسوبية	٥٣
سرقة المال العام	٣٩
الواسطة	٣٥
احتكار الوظائف	٣١
إساءة استغلال السلطة	٣١
تجاوز القانون والتعليمات	٢٦
المساومة والابتزاز والتهديد	٢٥
تعيين غير الاكفاء	٢٥
عدم اداء الواجب	٢٥

الاختلاس	٢٤
الكذب والاحتيال والخداع	٢٤
التزوير والغش	٢٠
المحاباة والمجاملة	١٩
الهدية	١٦
تبديد المال العام	١٣
عدم احترام المواطن	١٢
الاكرامية	١٠
تأخير انجاز المعاملات	٩
الانانية	٧
التخريب المتعمد	٥
تسهيل الامر(المساعدة)	٥
التخندق الطائفي والحزبي	٥
ضعف الشعور بالمسؤولية	٤
التهريب	٤
الروتين	٤
زيادة حصة الحكومة من الناتج القومي[١]	٣
سفر المسؤولين	٣
اخطاء العمل	٣
المآدب والدعوات	٢

٢. أسباب الفساد

كما يظهر في الجدول (٣) فان اسباب الفساد من وجهة نظر أفراد العينة وبشكل عام ترجع الى اسباب خارجية تتعلق بالبيئة المحيطة بالفرد وليست داخلية. وقد حصلت الاسباب الخارجية على ٢٩٣ تكرارا مقابل ٢٠١ تكرار للاسباب الداخلية. ومن خلال استخدام مربع كاي يتضح ان الفرق دال احصائيا. حيث بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة ١٧،١٣٢ مقابل القيمة الجدولية لمربع كاي والبالغة ١٠،٨ بدرجة حرية ١، ومستوى دلالة ٠،٠٠١

[١] يقصد بها الرواتب والمخصصات والامتيازات التي يحصل عليها منتسبوا الدولة ممن هم بمستوى مدير عام فما فوق، وكذلك اعضاء المجلس الوطني والدرجات الخاصة والوزراء ورئاستي الوزراء والجمهورية.

فيما يتعلق بكل عينة على حدة، فقد استخدم الاساتذة العوامل الخارجية كعوامل يعزون لها الفساد ١٢٧ مرة مقابل ١٠٦ مرة للاسباب الداخلية. أنظر جدول (٣). ومن خلال استخدام مربع كاي يتضح ان الفرق غير دال احصائيا. حيث بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة ١،٨٩٢ مقابل القيمة الجدولية لمربع كاي والبالغة ١٠،٨ بدرجة حرية ١، ومستوى دلالة ٠،٠٠١

اما الطلبة فقد استخدموا العوامل الخارجية كاسباب محتملة للفساد ١٦٦ مرة مقابل ١٠٤ مرة للاسباب الداخلية أنظر جدول (٣). ومن خلال استخدام مربع كاي يتضح ان الفرق دال احصائيا. حيث بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة ١٤،٢٣٧ مقابل القيمة الجدولية لمربع كاي والبالغة ١٠،٨ بدرجة حرية ١، ومستوى دلالة ٠،٠٠١

فيما يتعلق بالاسباب الخارجية، فقد عزا كل من الاساتذة والطلبة الفساد الى ضعف سلطة الدولة، وقد حصل هذا السبب على ٤٩ تكرارا عند الاساتذة و ٣٦ تكرار لدى الطلبة.

فيما يتعلق بالاسباب الداخلية، فقد تباين افراد العينتين، حيث عزا الاساتذة الفساد الى ضعف العامل الديني كاقوى عامل داخلي حيث حصل هذا العامل على ٣٠ تكرارا. فيما حصل هذا العامل على ١٤ تكرار فقط لدى الطلبة أنظر جدول (٣). ومن خلال استخدام مربع كاي يتضح ان الفرق دال احصائيا. حيث بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة ٥،٨١٨ مقابل القيمة الجدولية لمربع كاي والبالغة ٣،٨ بدرجة حرية ١، ومستوى دلالة ٠،٠٥

فيما عزا الطلبة الفساد الى عامل شخصي وهو الطمع باعتباره اقوى عامل داخلي حيث حصل على ٢٢ تكرار . فيما حصل هذا العامل على ١٨ تكرار فقط لدى الاساتذة أنظر جدول (٣).

جدول (٣)

الاسباب التي يعزو لها افراد العينة الفساد في العراق

أسباب الداخلية	اساتذة	طلبة	مجموع	أسباب الخارجية	اساتذة	طلبة	مجموع
ضعف الوازع الديني	٣٠	١٤	٣٤	ضعف سلطة الدولة	٤٩	٣٦	٨٥
ضعف الوازع الاخلاقي	١٧	٢١	٣٨	ضعف الرقابة	١٩	٣٠	٤٩
الطمع	١٨	٢٢	٤٠	الحاجة والعوز	١٠	٣٥	٤٥
اضطراب نفسي	١٢	١٨	٣٠	نقص كفاءة المسؤولين	١٣	٢٥	٣٨
ضعف الاحساس بالانتماء للوطن	١٢	٤	١٦	فساد السلطة	١٦	١٠	٢٦
قلة الوعي والتخلف	٣	١٧	٢٠	مخلفات النظام السابق	٩	٩	١٨

الاحساس بالظلم	٣	٨	١١	ضعف المحاسبة		١٣	١٣
المجاملة	٦		٦	المحاصصة والتدخلات الحزبية	٧	١	٨
ضعف الشعور بالمسؤولية	٥		٥	البطالة		٥	٥
				النظام الديمقراطي	٢	١	٣
				تخلف البنى التحتية	٢		٢
				عدم توفير الحماية للمبلغين عن الفساد		١	١
	١٠٦	١٠٤	٢٠١		١٢٧	١٦٦	٢٩٣

٣. علاج الفساد

حصل العمل بمبدأ الثواب والعقاب كوسيلة من وسائل علاج الفساد على أعلى تكرار من بين الوسائل الاخرى وهو ١٠٥ تكرار من مجموع عينة المستجيبين ككل. ويشير هذا المبدأ الى معاقبة المفسدين ومكافأة الشرفاء. أما أقل وسائل العلاج حصولا على التكرارات فهو محاربة الارهاب الذي حصل على تكرارا واحد فقط.

بالنسبة الى عينة الاساتذة وعينة الطلبة فهم يشتركون في الاعتقاد بان أفضل وسيلة لعلاج الفساد هي العمل بمبدأ الثواب والعقاب وقد حصل هذا المبدأ على ٤٤ و ٤٨ تكرارا وعلى التوالي (أنظر جدول٤).

أنفرد الاساتذة في الاعتقاد بفائدة محاربة الارهاب، و تفعيل دور منظمات المجتمع المدني، و الحد من تدخل الاحزاب في عمل دوائر الدولة كوسائل محتملة لمعالجة الفساد.

جدول (٤)

الوسائل الداخلية والخارجية التي يعزو لها افراد العينة امكانية علاج الفساد في العراق

وسائل العلاج الداخلية	اساتذة	طلبة	مجموع	وسائل العلاج الخارجية	اساتذة	طلبة	مجموع
تنمية الوازع الديني	٢٥	٧	٣٢	العمل بمبدأ الثواب والعقاب الخارجي	٤٤	٤٨	٩٢
تنمية روح المواطنة	٦	١١	١٧	تفعيل دور اجهزة الرقابة	٣٢	٤٤	٧٦
احترام القانون		٨	٨	اختيار المسؤولين الاكفاء	٢٠	١٥	٣٥
التنشئة الاسرية السليمة	٢	٣	٥	برامج توعية ثقافية واخلاقية حول مخاطر الفساد	٢٠	١٣	٣٣

الاهتمام بالتعليم	١	٣	٤	تقوية سلطة الدولة	١٧	٩	٢٦
				تغيير المناصب	١١	١١	٢٢
				رفع المستوى المعاشي للمواطن	٧	٥	١٢
				زيادة رواتب الموظفين		٦	٦
				توفير الخدمات العامة		٨	٨
				العمل بمبدأ العدالة	٤	٧	١١
				توفير فرص العمل	٢	٣	٥
				الغاء مبدأ المحاصصة	٣		٣
				تحديد صلاحيات المسؤولين الكبار		٥	٥
				تفعيل دور المبلغين وحمايتهم	٢		٢
				الحد من تدخل الاحزاب في عمل دوائر الدولة	٣		٣
				التعيين المركزي	٢		٢
				العمل بمبدأ الشفافية	٢		٢
				تفعيل دور منظمات المجتمع المدني	٢		٢
				محاربة الارهاب	١		١
	٣٤	٣٢	٦٦		١٧٢	١٧٤	٣٤٦

٤. الفساد في العراق

أجمع المستجيبون على ان الفساد في العراق وبحسب اعتقادهم بلغ حدا يجعل العراق في مقدمة دول العالم، وقد تعزز هذا الاعتقاد ١٣٩ مرة. في مقابل ٣٤ فرد فقط من افراد العينة يعتقدون بان الفساد في العراق لايختلف عن متوسط الفساد الموجود في بلدان اخرى من العالم (انظر جدول ٥). ومن خلال استخدام مربع كاي يتضح ان الفرق دال احصائيا. حيث بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة ٦٣،٧ مقابل القيمة الجدولية لمربع كاي والبالغة ١٠،٨ بدرجة حرية ١، ومستوى دلالة ٠،٠٠١

جدول (٥)

موقع العراق في خارطة الفساد العالمية بحسب ادراك عينة البحث

	الفساد في العراق	مجمـــــوع التكرارات
١	في مقدمة دول العالم	١٣٩
٢	متوسط	٣٤
		١٧٣

مناقشة نتائج الدراسة الاستطلاعية الاولى

أظهرت هذه الدراسة وجود ٣٠ صورة للفساد يمكن ان يعبر بها عن نفسه بالاستناد الى ادراك عينة البحث. مع وجوب التنبيه الى ان هذه الصور التي يدركها أفراد العينة هي ليست الصور الوحيدة الممكنة والتي يمكن للفساد ان يعبر عن نفسه بها، فهناك مثلا صور اخرى لم يدركها المستجيبين مثل غسيل الاموال، والتهرب من دفع الضرائب وصور اخرى محتملة ان كان على صعيد الفساد في العراق فقط أو في دول العالم الاخرى. ولكن الاكيد ان الصور الثلاثين التي أدركها أفراد العينة يمكن ان تمثل العينة الاكبر لصور الفساد المختلفة وهذا يدلل على وعي المستجيبين لظاهرة الفساد ومختلف صوره من جهة، كما يمكن القول ان ادراك المستجيبين لكل هذه الصور من الفساد انما يشير بطريقة أو باخرى الى حقيقة انتشار الفساد في مجتمعنا العراقي. وهذا ماأكده المستجيبون في المحور الرابع من الدراسة فيما يتعلق بموقع العراق عالميا من حيث الفساد عندما وضعوه في مقدمة دول العالم. مع وجوب التاكيد على ان هذه الدراسة لم تستق نتائجها من خلال دراسة الفساد بشكل مباشر ولكن من خلال ادراك المستجيبين للفساد. وهذا يعني احتمالية وجود حالة من عدم التطابق الكامل بين مايدركه المستجيب والواقع المعاش سلبا او ايجابا.

هذا من جهة، من جهة اخرى اظهر قياس العزو ان الطلبة يؤكدون على الاسباب الخارجية للفساد بشكل أكبر من الاساتذة. ففي حين كانت النتائج الاحصائية المستحصلة تشير الى وجود فرق معنوي بين عزو الطلبة لاسباب الفساد لصالح ماهو خارجي. فان النتائج لم تتضمن فرقا ذا دلالة معنوية بين الاسباب الخارجية والداخلية في عزو الاساتذة. وهذه النتيجة تتفق مع توصيات دراسة (Heradstveit & Bonham,2003)والتي ورد ذكرها في بداية فصل الدراسات والادبيات السابقة حيث خلص الباحثان حينذاك الى ان الآليات المعرفية الخاصة بالعينة الاذربيجانية في بحثهم والتي تلقي باللوم على العوامل البيئية الخارجية في تسبيب الفساد (وليس على أحد محدد) لابد من تغييرها. وان العينة الاخرى في البحث

التي ترى ان خيانة الأمانة هي خطأ شخصي، تعطي الامكانية للتخلص من مشكلة الفساد. وهذه النتيجة منطقية باعتبار ان الاساتذة هم أكثر وعيا وادراكا وبالتالي فان تشخيصهم للامور يكون اكثر دقة بالمقارنة مع الطلبة. مع ملاحظة ان الفارق بين العزو الداخلي والخارجي لدى الاساتذة لم يكن ذا دلالة بمعنى ان الاساتذة لايبتعدون بشكل كبير وواضح جدا عن الطلبة في ثقافة القاء اللوم على الظروف عند تفسير السلبيات بشكل عام ومنها الفساد. ويؤكد هذه الحقيقة ان العينة ككل كان العزو الخارجي لديها اكبر من الداخلي (انظر جدول ٣). والتأكيد الاضافي الاخر لحقيقة وجود ثقافة القاء اللوم على ماهو خارجي في مجتمعنا العراقي ان افراد العينة من اساتذة وطلبة يتفقون على ان علاج الفساد انما يكون من خلال العمل بمبدأ العقاب والثواب الخارجي (انظر جدول ٤). فيما تشير الدراسات الى ان الافراد في الولايات المتحدة ومعظم الثقافات الغربية يتم تنشئتهم ليتوقعوا أن يكون الفاعل هو سبب سلوكه وليس الظروف المحيطة (Quattrone, 1982, p. 607)

ثانيا: نتائج الدراسة الاستطلاعية الثانية

استخدام في هذه الدراسة الاستبانة المغلقة للتعرف على ادراك افراد العينة ككل لشدة خطورة كل صورة من صور الفساد المختلفة، ومقدار انتشار كل صورة من صور الفساد في المجتمع العراقي، وأي القطاعات والوزارات في العراق هوالأكثر فسادا حسب ادراك افراد العينة، وأي القطاعات والوزارات يكون الفساد فيه أخطر مايكون على البلد بحسب ادراك افراد العينة.

عينة البحث

تكونت عينة البحث في الدراسة الاستطلاعية الثانية من ٧٤ تدريسي من تدريسي كلية التربية / جامعة البصرة و٩٧ طالبا من طلبتها، أُستُبعِدَ ١٠ استبانات تابعة للتدريسيين لوجود نواقص في الاجابة، يتبقى في النهاية لدينا ٦٤ استبانة خاصة بالتدريسيين (انظر جدول ٦)

جدول (٦)

افراد عينة الدراسة الاستطلاعية الثانية

اساتذة	طلبة	المجموع
٦٤	٩٧	١٦١

١. شدة الخطورة

بحسب ادراك افراد عينة البحث، فان الرشوة تعتبر اخطر صورة من صور الفساد. وقد بلغ الوزن المئوي لها ٩٧،٩٢٩. فيما حصلت فقرة تسهيل الامر (المساعدة) كأحدى صور الفساد على أقل وزن مئوي وهو ٤٨،٨٦١ (أنظر جدول ٧).

جدول (٧)

ادراك افراد العينة لشدة خطورة كل صورة من صور الفساد

	شدة الخطـــــورة				
	التكرارات				
	خطورة ضعيفة	خطورة متوسطة	خطورة شديدة	الوسط المرجح	الوزن المئوي
الرشوة	–	١٠	١٥١	٢،٩٣٧	٩٧،٩٢٩
سرقة المال العام	٣	٦	١٥٢	٢،٩٢٥	٩٧،٥١٥
التخريب المتعمد	٢	١٥	١٤٤	٢،٨٨١	٩٦،٠٦٦
التزوير والغش	٣	١٥	١٤٣	٢،٨٦٩	٩٥،٦٥٢
التهريب	٤	١٤	١٤٣	٢،٨٦٣	٩٥،٤٤٥
التخندق الطائفي والحزبي	٢	٢٠	١٣٩	٢،٨٥	٩٥،٠٣١
الاختلاس	٥	١٩	١٣٧	٢،٨١٩	٩٣،٩٩٥
إساءة استغلال السلطة	٤	٢٤	١٣٣	٢،٨٠١	٩٣،٣٧٤
المساومة والابتزاز والتهديد	٢	٢٩	١٣٠	٢،٧٩٥	٩٣،١٦٧
الكذب والاحتيال والخداع	٦	٢٧	١٢٨	٢،٧٥٧	٩١،٩٢٥
احتكار الوظائف	٢	٣٥	١٢٤	٢،٧٥٧	٩١،٩٢٥
تجاوز القانون والتعليمات	٤	٣٢	١٢٥	٢،٧٥١	٩١،٧١٨
تبديد المال العام	٢	٣٧	١٢٢	٢،٧٤٥	٩١،٥١١
تعيين غير الاكفاء	٤	٣٨	١١٩	٢،٧١٤	٩٠،٤٧٦
عدم احترام المواطن	٨	٤٢	١١١	٢،٦٣٩	٨٧،٩٩١
عدم اداء الواجب	٧	٥٣	١٠١	٢،٥٨٣	٨٦،١٢٨
زيادة حصة الحكومة من الناتج القومي	٩	٥٠	١٠٢	٢،٥٧٧	٨٥،٩٢١
المحسوبية	٤	٧١	٨٦	٢،٥٠٩	٨٣،٦٤٣

ضعف الشعور بالمسؤولية	٩	٦٣	٨٩	٢،٤٩٦	٨٣،٢٢٩
تأخير انجاز المعاملات	٨	٧١	٨٢	٢،٤٥٩	٨١،٩٨٧
الواسطة	٩	٧١	٨١	٢،٤٤٧	٨١،٥٧٣
سفر المسؤولين	٢٠	٦٢	٧٩	٢،٣٦٦	٧٨،٨٨١
اخطاء العمل	٢٠	٧١	٧٠	٢،٣١	٧٧،٠١٨
الانانية	٢٨	٧٠	٦٣	٢،٢١٧	٧٣،٩١٣
المحاباة والمجاملة	٣٥	٩٠	٣٦	٢،٠٠٦	٦٦،٨٧٣
المآدب والدعوات	٤٣	٧٩	٣٩	١،٩٧٥	٦٥،٨٣٨
الهدية	٤٢	٩٠	٢٩	١،٩١٩	٦٣،٩٧٥
الروتين	٤٩	٨١	٣١	١،٨٨٨	٦٢،٩٣٩
الاكرامية	٥٠	٦٦	٤٤	١،٩٥	٥٦،٠١
تسهيل الامر(المساعدة)	١٠١	٤٥	١٥	١،٤٦٥	٤٨،٨٦١

٢. مدى الانتشار

حصلت فقرة زيادة حصة الحكومة من الناتج القومي كأحدى صور الفساد وبحسب ادراك افراد العينة على أعلى وزن مئوي وهو ٩٥،٤٤٥. فيما حصلت فقرة تسهيل الامر(المساعدة) على ادنى وزن وهو ٦١،٩٠٤. (أنظر جدول ٨)

جدول (٨)

مدى انتشار السلوكيات الفاسدة في مجتمعنا

	مدى الانتشار				
	التكرارات				
	انتشار ضعيف	انتشار متوسط	انتشار كبير	الوسط المرجح	الوزن المئوي
زيادة حصة الحكومة من الناتج القومي	٧	٣٨	١٢٦	٢،٨٦٣	٩٥،٤٤٥
الرشوة	٢	٢٨	١٣١	٢،٨٠١	٩٣،٣٧٤
سرقة المال العام	٣	٢٨	١٣٠	٢،٧٨٨	٩٢،٩٦
الواسطة	١	٣٣	١٢٧	٢،٧٨٢	٩٢،٧٥٣
سفر المسؤولين	٤	٢٧	١٣٠	٢،٧٨٢	٩٢،٧٥٣

المحسوبية	١	٤٥	١١٥	٢،٧٠٨	٩٠،٢٦٩
تأخير انجاز المعاملات	٦	٣٥	١٢٠	٢،٧٠٨	٩٠،٢٦٩
التخندق الطائفي والحزبي	٨	٤١	١١٢	٢،٦٤٥	٨٨،١٩٨
تبديد المال العام	٦	٤٥	١١٠	٢،٦٤٥	٨٨،١٩٨
التزوير والغش	٦	٥٦	٩٩	٢،٥٧٧	٨٥،٩٢١
تعيين غير الاكفاء	٦	٥٦	٩٩	٢،٥٧٧	٨٥،٩٢١
إساءة استغلال السلطة	٨	٥٥	٩٨	٢،٥٥٩	٨٥،٣
احتكار الوظائف	٦	٦٢	٩٣	٥٤،٢	٨٤،٦٧٩
التهريب	١٦	٤٣	١٠٢	٢،٥٣٤	٨٤،٤٧٢
الكذب والاحتيال والخداع	١٠	٥٧	٩٤	٢،٥٢١	٨٤،٠٥٧
الاختلاس	١١	٦٠	٩٠	٢،٤٩	٨٣،٠٢٢
ضعف الشعور بالمسؤولية	١٢	٥٨	٩١	٢،٤٩	٨٣،٠٢٢
تجاوز القانون والتعليمات	١٢	٦٢	٨٧	٢،٤٦٥	٨٢،١٩٤
عدم احترام المواطن	١٦	٥٦	٨٩	٢،٤٥٣	٨١،٧٨
الروتين	١٣	٦٤	٨٤	٢،٤٤	٨١،٣٦٦
اخطاء العمل	١٠	٧٩	٧٢	٢،٣٨٥	٧٩،٥٠٣
المساومة والابتزاز والتهديد	١٧	٦٦	٧٨	٢،٣٧٨	٧٩،٢٩٦
المآدب والدعوات	٦	٢٩	٢٩	٢،٣٥٤	٧٨،٤٦٧
التخريب المتعمد	٢٠	٦٨	٧٣	٢،٣٢٩	٧٧،٦٣٩
عدم اداء الواجب	١٥	٧٩	٦٧	٢،٣٢٢	٧٧،٤٣٢
الاكرامية	٢٥	٦٢	٧٤	٢،٣٠٤	٧٦،٨١١
الانانية	٢٠	٧٣	٦٨	٢،٢٩٨	٧٦،٦٠٤
المحاباة والمجاملة	١٦	٨٢	٦٣	٢،٢٩١	٧٦،٣٩٧
الهدية	١٩	٨٧	٥٥	٢،٢٢٣	٧٤،١٢
تسهيل الامر (المساعدة)	٦٠	٦٤	٣٧	١،٨٥٧	٦١،٩٠٤

٣. القطاعات والوزارات الاكثر فسادا في العراق

يعتقد أفراد عينة البحث ان وزارة الكهرباء هي أكثر الوزرارات والقطاعات في العراق فسادا. وقد حصلت على وزن مئوي مقداره ٩٥،٢٣٨. فيما يعتقد افراد العينة ان وزارة السياحة هي الاقل فسادا حيث حصلت على وزن مئوي مقداره ٦٢،١١١ (أنظر جدول ٩).

جدول (٩)

القطاعات والوزارات الاكثر فسادا في العراق بحسب ادراك افراد العينة

	مقدار الفساد				
	التكرارات				
	فساد ضعيف	فساد متوسط	فساد قوي	الوسط المرجح	الوزن المئوي
وزارة الكهرباء	٣	١٧	١٤١	٢،٨٥٧	٩٥،٢٣٨
وزارة التجارة	٥	٢٢	١٣٤	٢،٨٠١	٩٣،٣٧٤
وزارة النفط	١٠	٢٨	١٢٣	٢،٧٠١	٩٠،٠٦٢
القطاع العام	٩	٣٥	١١٧	٢،٦٧	٨٩،٠٢٦
وزارة الداخلية	١١	٣٥	١١٥	٢،٦٤٥	٨٨،١٩٨
وزارة الدفاع	١٩	٣٨	١٠٤	٢،٥٢٧	٨٤،٢٦٥
وزارة البلديات	٢٢	٥٣	٨٦	٢،٣٩٧	٧٩،٩١٧
وزارة الصحة	٢٤	٤٩	٨٨	٢،٣٩٧	٧٩،٩١٧
وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل	٢٣	٥٤	٨٤	٢،٣٧٨	٧٩،٢٩٦
وزارة الخارجية	٢٧	٥٥	٧٩	٢،٣٢٢	٧٧،٤٣٢
وزارة التربية والتعليم	٢٨	٥٨	٧٥	٢،٢٩١	٧٦،٣٩٧
وزارة الهجرة والمهاجرين	٣٣	٥٦	٧٢	٢،٢٤٢	٧٤،٧٤١
وزارة الصناعة والمعادن	٢٦	٧٠	٦٥	٢،٢٤٢	٧٤،٧٤١
وزارة العدل	٢٩	٦٥	٦٧	٢،٢٣٦	٧٤،٥٣٤
وزارة حقوق الانسان	٣٩	٤٦	٧٦	٢،٢٢٩	٧٤،٣٢٧

وزارة التعليم العالي	٣٤	٥٦	٧١	٢،٢٢٩	٧٤،٣٢٧
وزارة الاتصالات	٢٥	٧٥	٦١	٢،٢٢٣	٧٤،١٢
وزارة الزراعة	٣٤	٦٨	٥٩	٢،١٥٥	٧١،٨٤٢
وزارة الشباب والرياضة	٤٦	٧١	٤٤	١،٩٨٧	٦٦،٢٥٢
وزارة الثقافة	٦٤	٥٣	٤٤	١،٨٧٥	٦٢،٥٢٥
القطاع الخاص	٥٤	٦٥	٣٨	١،٨٧٥	٦٢،٥٢
وزارة السياحة	٦٤	٥٥	٤٢	١،٨٦٣	٦٢،١١١

٤. القطاعات والوزارات التي يكون الفساد فيها أخطر مايكون على البلد

اظهرت النتائج ان المستجيبين يعتقدون ان الفساد يكون أشد مايمكن ان يكون عليه من خطورة في حل تغلغله في وزارة الداخلية. وقد عززوا ادراكهم هذا بوزن مئوي مقداره ٩٧،١٠١. بالمقابل يعتقد افراد العينة ان الفساد يكون أقل مايمكن عليه من خطورة عند تغلغله في القطاع الخاص وقد عززوا ادراكهم هذا بوزن مئوي مقداره ٦٤،٥٩٦ (أنظر جدول ١٠).

جدول (١٠)

القطاعات والوزارات التي يكون الفساد فيها أخطر مايكون على البلد بحسب ادراك افراد العينة

	مقــدار الخطورة على البلــد				
	التكرارات				
	خطورة ضعيفة	خطورة متوسطة	خطورة قوية	الوسط المرجح	الوزن المئوي
وزارة الداخلية	–	١٤	١٤٧	٢،٩١٣	٩٧،١٠١
وزارة النفط	–	١٦	١٤٥	٢،٩	٩٦،٦٨٧
وزارة التعليم العالي	٤	١٢	١٤٥	٢،٨٧٥	٩٥،٨٥٩
وزارة الدفاع	٢	١٦	١٤٣	٢،٨٧٥	٩٥،٨٥٩
وزارة الصحة	٢	٢١	١٣٨	٢،٨٤٤	٩٤،٨٢٤
وزارة التربية والتعليم	٦	١٥	١٤٠	٢،٨٣٢	٩٤،٤٠٩
وزارة العدل	٩	٢٠	١٣٢	٢،٧٦٣	٩٢،١٣٢
وزارة التجارة	٤	٣٥	١٢٢	٢،٧٣٢	٩١،٠٩٧
القطاع العام	٦	٣١	١٢٤	٢،٧٣٢	٩١،٠٩٧
وزارة الكهرباء	٣	٢٥	١٣٣	٢،٦٨٣	٨٩،٤٤

وزارة الخارجية	١١	٤٩	١٠١	٢،٥٥٩	٨٥،٣
وزارة حقوق الانسان	١٨	٣٩	١٠٤	٢،٥٣٤	٨٤،٤٧٢
وزارة الزراعة	١٤	٥٤	٩٣	٢،٤٩	٨٣،٠٢٢
وزارة الصناعة والمعادن	١٤	٦١	٨٦	٢،٤٤٧	٨١،٥٧٣
وزارة البلديات	١٩	٥٧	٨٥	٢،٤٠٩	٨٠،٣٣١
وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل	٢٠	٦٣	٧٨	٢،٣٦	٧٨،٦٧٤
وزارة الثقافة	٢٥	٦٤	٧٢	٢،٢٩١	٧٦،٣٩٧
وزارة الهجرة والمهاجرين	٣٠	٦٣	٦٨	٢،٢٣٦	٧٤،٥٣٤
وزارة الاتصالات	٣١	٧٦	٥٤	٢،١٤٢	٧١،٤٢٨
وزارة السياحة	٤٨	٦٤	٤٩	٢،٠٠٦	٦٦،٨٧٣
وزارة الشباب والرياضة	٤٩	٦٧	٤٥	١،٩٧٥	٦٥،٨٣٨
القطاع الخاص	٤٩	٧٧	٣٩	١،٩٣٧	٦٤،٥٩٦

مناقشة نتائج الدراسة الاستطلاعية الثانية

اظهرت نتائج الدراسة الاستطلاعية الثانية ان افراد العينة يدركون الرشوة باعتبارها (أخطر صور الفساد). فيما أظهر المستجيون شيئا من التساهل أو غض الطرف عن صور الفساد الاخرى من قبيل الهدية، والروتين، والاكرامية، وتسهيل الامر (المساعدة). وهذا يعكس شئ من الثقافة الخاصة التي تميز مجتمعنا العراقي.

اما (أكثر صور الفساد انتشارا) في العراق فهي زيادة حصة الحكومة من الناتج القومي بحسب ادراك عينة البحث، وهذه النتيجة تعكس موقفا سلبيا من افراد العينة تجاه السلطة وفكرة الامتيازات التي يتفردون بها بحسب ادراك افراد العينة. اما أقل الصور انتشارا فقد كانت المحاباة والمجاملة، والهدية، وتسهيل الامر (المساعدة). والنتيجة الاخيرة تشير الى تدهور في القيم التي تميز مجتمعنا بحسب ادراك أفراد العينة، فلم تعد هناك محاباة أو مجامله أو تسهيل لامور الاخرين كما يتوقع الانسان العراقي من الاخرين وبحسب الثقافه المميزة للمجتمع العراقي.

فيما يتعلق بالقطاعات والوزارات الاكثر فسادا في العراق وبحسب ادراك أفراد العينة فقد احتلت وزارات الكهرباء، والتجارة، والنفط المراتب الثلاث الاولى. وهذا التشخيص الادراكي لافراد العينة قد يعكس في أحد جوانبه حقيقة وجود فساد في هذه الوزارات ولكن هذا لاينفي حقيقة أو إمكانية وجود فساد وبشكل مقارب أو ربما أكثر من هذا في وزارات أو قطاعات اخرى. ويشير بعض الباحثين في هذا المجال الى ان الادراك العام General perception، يعكس بحساسية عالية مستوى الفساد وبالطريقة التي يتم عرضها

في وسائل الإعلام. عليه يصبح إدراك الفساد حسب هذا المنطق عبارة عن قياس غير مباشر يرتبط بمستوى الفساد الفعلي. بكلمة اخرى ان ادراك افراد عينة البحث للفساد هنا يعتمد وبشكل كبير على مقدار المساحة التي تشغلها أخبار الفساد في وسائل الإعلام (Hungarian Gallup Institute, 1999).

فيما يتعلق بالمحور الاخير من محاور الدراسة الاستطلاعية الثانية، فان الفساد يكون أخطر مايكون في حال تغلغله في وزارات الداخلية، والنفط، والتعليم العالي، وهذه هي الوزارات التي حققت المراتب الثلاث الاولى بحسب تشخيص افراد العينة. ومن الواضح ان للواقع الامني الثقل الاول ويمثل الهم الاكبر ليس لافراد العينة فحسب بل لكل العراقيين. اما الاشارة لوزارة النفط فهي تشير الى اهتمام المستجيبين بالوريد الذي يغذي الاقتصاد العراقي. وياتي بعد ذلك التخوف على العلم والتعليم من خلال تشخيص وزارة التعليم العالي.

الاستنتاجات المستخلصة من الدراستين الاستطلاعيتين

لابأس من التأكيد مرة ثانية على ان هذا البحث اعتمد اسلوبا غير مباشر لقياس الفساد وهو اسلوب متبع وعلى نطاق واسع عالميا وقد تمت مناقشة هذه القضية باستفاضة نسبية ان كان في فصل الاطار النظري أو فصل الدراسات والادبيات السابقة. على هذا الاساس فان النتائج في هذا البحث لاتعني ضرورة التطابق الكامل مع الواقع، وهذه القضية لاتنتقص من قيمة أي بحث لان الهدف هنا هو الرغبة في التعرف على الطريقة التي يدرك بها الناس الفساد وأهمية هذه القضية تكمن في اننا اذا اردنا التعامل مع الاخرين فلابد ان تكون لدينا فكرة عن الطريقة التي يرى بها الاخرون الامور لذلك ففي كثير من الاحيان قد يكون ادراكنا للواقع أهم من الواقع بحد ذاته لاننا وببساطة نتعامل وفق ادراكنا للواقع. لهذا السبب يتباين الناس في سلوكياتهم او ردود افعالهم تجاه نفس المثيرات بسبب اختلاف ادراكهم وتفسيرهم لهذه المثيرات. ولكن هذا لايعني أيضا ان الادراك منفصل أو منفصم عن الواقع لان هذا لايكون الا في حالة الامراض النفسية والعقلية لذلك فهناك مقدار لابأس به من الصدق متحقق في ادراك عينة البحث وكما اظهرت ذلك نتائج الدراستين.

وملخص القول ان النتائج اظهرت لنا ان افراد الدراستين يدركون الفساد في العراق باعتباره مرضا خطيرا ومتفشيا حدا قد يصل درجة اليأس، وعند هذه النقطة يصبح تدخل الجهد العلمي النفسي ضروريا لمنع الناس من الوصول الى درجة الانهزام والاستسلام والعجز. وعلى الرغم من تشكيك بعض الباحثين في جدوى محاربة الفساد. حيث يرى هؤلاء ان الاجراءات المضادة للفساد هي موجهة وبشكل رئيس نحو الاشخاص المتورطين في عمليات فساد ولكن في الاحزاب المعارضة للاحزاب الحاكمة أو الكبيرة، وكذلك الى صغار موظفي الدولة. وبالمقابل، فغالبا ما يُتغاضى عن اعمال الفساد التي يتورط بها كبار المسؤولين العسكريين أو الموظفين المنضويين تحت لواء الحزب الحاكم أو الاحزاب الكبيرة، أكثر من هذا

فأن عمليات التوافق السياسي بين الاحزاب في كثير من الاحيان تتضمن اسقاط تهم الفساد عن المتورطين بها في الاحزاب الداخلة في عملية التوافق السياسي (Chene et.al., 2008).

في مقابل هذه النظرة التشاؤمية هناك من يرى ان مشاركة الجمهور في محاربة الفساد الى جانب وضع الضوابط والتوازنات لمنع الكسب غير المشروع وملاحقة الفساد. وتدريب الناس والمؤسسات لكشف ومعالجة قضايا الكسب غير المشروع تعتبر خطوة مهمة في التقليل من الشعور بالعجز.

في مؤتمر برنامج الأمم المتحدة الإنمائي الخاص لمكافحة الفساد ، أعتبر الفساد ظاهرة معقدة وعميقة الجذور ثقافيا ونفسيا. وأشارت الدراسة إلى أن علينا أن نؤمن بامكانية القضاء على الفساد. وان هذا التغيير قد يستغرق أجيالا ، ويتطلب تضافر الجهود إبتدءا من الأسرة والمدرسة والمؤسسات الأخرى. ولكن ربما كان الأهم من ذلك أنه يتطلب التزامنا نحن كجزءا من هذه الجهود ، ويكون التغيير كما نود أن نرى (Hechanova, 2008).

احدى الدراسات الامريكية شملت ١٦٥ من الشركات المتعددة الجنسيات توصلت هذه الدراسة الى ان القيادة والإدارة القوية هي مفاتيح اساسية للقضاء على الفساد. حيث تعتبر هذه العناصر الدعامة الاساس لبناء ثقافة الامتثال culture of compliance داخل الشركة. بمعنى ان محاربة الفساد لاتعتمد على قوانين الردع المفروضة من خارج المؤسسة فقط ولكن الاهم هو بناء ثقافة تمتد بجذورها عميقا في نظام القيم والمعتقدات الخاص بالمؤسسة (Paton, 2006).

التوصيات

من جملة الاجراءات التي يمكن اتخاذها للحد من الفساد:

- وضع موظفين مراقبين للقضايا الاخلاقية ethics.
- لجان محاربة الفساد.
- التشديد والتفييد لحرية الموظفين الحكوميين.
- عمل برامج توعية ثقافية ودينية لتوعية الحمهور بشكل عام. ودورات مكثفة وإلزامية للموظفين بشكل خاص لتعريفهم بالآثار والنتائج السلبية المدمرة للسلوك الفاسد ليس على المجتمع فقط وانما على الموظف ذاته أيضا على المدى القصير أو البعيد.
- اشراك المؤسسات الإعلامية ومؤسسات المجتمع المدني الى جانب المؤسسات الحكومية ذات العلاقة في حملات محاربة الفساد.
- تعديل اساليب التنشئة الاسرية باتجاه تعليم الفرد لتحمل المزيد من المسؤولية تجاه افعاله وليس القاء اللوم على الظروف والاسباب الخارجية فقط.

المقترحات

- إجراء دراسات على فئات أخرى مثل العمال والموظفين والكسبة...الخ.

- إجراء دراسات مقارنة للفساد على وفق متغيرات الجنس والانحدار الطبقي والديني والأثني.
- محاولة التعرف أو تحديد البنى المعرفية المسؤولة عن الفساد.
- اجراء دراسات على المحكومين بقضايا الفساد.

المصـــادر

ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، نشر أدب الحوزة قم – إيران، تاريخ النشر: ١٤٠٥هـ (١٥جزء).

البنك الدولي، ٢٠٠٤. تكلفة الفساد. http://go.worldbank.org/AR1A93VUW0

البياتي، عبد الجبار توفيق واثناسيوس، زكريا زكي(١٩٧٧) الإحصاء الوصفي والاستدلالي في التربية وعلم النفس.

الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق، احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م (٦اجزاء).

الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، ضبطه وصححه: احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

الزبيدي، محب الدين أبى الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي، تاج العروس، منشورات مكتبة الحياة بيروت – لبنان، دون سنة طبع (١٠اجزاء).

الفراهيدي، أبي عبد الرحمن الخليل بن احمد، كتاب العين، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي و الدكتور إبراهيم السامرائي، الناشر : مؤسسة دار الهجرة الطبعة : الثانية – تاريخ النشر : ١٤٠٩ هـ (٨ أجزاء).

كوفمان، دانيال & شيريل و. جراي، ١٩٩٨. الفساد والتنمية، مجلّة *الشؤون المالية والتنمية* الصادرة عن صندوق النقد الدولي، مارس/آذار.

عامود، د.بدر الدين، ٢٠٠١، علم النفس في القرن العشرين (الجزء الاول)، من منشورات اتحاد الكتاب العرب – دمشق.

الغريب، رمزية. التقويم والقياس النفسي والتربوي، مكتبة الانجلو المصرية العربية، مصر ١٩٧٧.

Ajzen, I., & Fishbein, M. (1980). *Understanding attitudes and predicting social behavior*. Englewood-Cliffs, NJ: Prentice-Hall. In Heradstveit, Daniel & G. Matthew Bonham, 2003.

Alam, M.S. 1995. A theory of limits on corruption and some applications. Kyklos, 48: 419-35. In: Husted, Bryan W., 1999. Wealth, culture, and corruption.

Alpaslan, Can Murat & Sandy E. Green, Ian I. Mitroff, 2008, Using a Rhetorical Framework to Predict Corruption. EJBO Electronic

Journal of *Business Ethics and Organization Studies.* Vol. 13, No. 2 (2008).
http://ejbo.jyu.fi/pdf/ejbo_vol13_no2_pages_5-11.pdf.

Anand, W., B. E. Ashforth and M. Joshi. (2004). "Business as Usual: The Acceptance and Perception of Corruption in Organizations". Academy of Management Executive 18(2), pp. 39-53. In: DeCelles, K.A., & Pfarrer, M.D. 2004

Anti-corruption Report, November 2006, published by the European Bank for Reconstruction and Development (EBRD).

Ashforth, B.E., & Anand, V. (2003). The normalization of corruption in organizations. Research in Organizational Behavior, 25, 1-52. In: DeCelles, K.A., & Pfarrer, M.D. 2004, Heroes or villains? Corruption and the charismatic leader.

Banfield, Edward C. 1958. The moral basis of a backward society. New York, NY: Free Press. In: Husted, Bryan W., 1999. Wealth, culture, and corruption.

Banfield, 1975, In: Alpaslan, Can Murat & Sandy E. Green, Ian I. Mitroff, 2008.

Baron-Cohen, S., Ring, H. A., Bullmore, E. T., Wheelwright, S., Ashwin, C., & Williams, S. C. R. (2000). "The amygdala theory of autism". *Neuroscience and Biobehavioral Reviews*, 24, 355–364. In Salcedo-Albarán, Eduardo & María-Margarita Zuleta, Mauricio Rubio & Isaac de León Beltrán, 2007.

Baron-Cohen, Simon (2004). "Autism: Research into causes and intervention". Published in *Pediatric Rehabilitation* (2004), 7, 73-78.

Buss, A. R. Causes and reasons in attribution theory: A conceptual critique. *Journal of personality and social psychology*, 1978, Vol. 36, No. 11, 1311-1321.

Cabelkova, Inna (2000) GERGE-EI "Perception of Corruption in Ukraine: Are they correct?" Discussion paper. In: Zaman, Asas and Rahim, Faizur, 2008.
http://goliath.ecnext.com/coms2/gi_0198-378047/Attitude-toward-and-propensity-to.html

Chen, Yuh-Jia & Thomas Li-Ping Tang, 2006. Attitude toward and propensity to engage in unethical behavior: measurement invariance across major among university students. Journal of *Business Ethics* (2006) 69: 77- 93.

Chene, Marie & Craig Fagan and Sylwia Plaza, 2008. Overview of Corruption in Pakistan. Transparency International. mchene@transparency.org.
http://pbosnia.kentlaw.edu/Combating%20Corruption%20in%20Kosovo-rev2.doc

Cohen, J., Pant, L., & Sharp, D. (1996). A Methodological Note on Cross-Cultural Accounting Ethics Research . International Journal of Accounting, 31. In: Husted, Bryan W., 1999.

Connelly, Brian S. & Deniz S. Ones , 2008. The Personality of Corruption: A National-Level Analysis. Cross-Cultural Research, Vol. 42, No. 4, 353-385 (2008). Copyright © 2008 by SAGE Publications.

Dahl, S. (2004) Intercultural Research: The Current State of Knowledge. (http://mubs.mdx.ac.uk).

DeCelles, K.A., & Pfarrer, M.D. 2004. Heroes or villains? Corruption and the charismatic leader. Presented at the Academy of Management Annual Meeting, New Orleans, August. http://www.highbeam.com/doc/1G1-126583222.html

Danida Action Plan to Fight Corruption 2003 – 2008. Ministry of Foreign Affairs – Denmark. www.danida-publikationer.dk

Fiske, Susan T. & Taylor, Selley E. 1991, Social Cognition, 2nd ed. McGraw-Hill, Inc.

Gallese, Vittorio & Christian Keysers and Giacomo Rizzolatti (2004). "A unifying view of the basis of social cognition". *TRENDS in Cognitive Sciences* Vol.8 No.9. pp. 396 – 403. In Salcedo-Albarán, Eduardo & María-Margarita Zuleta, Mauricio Rubio & Isaac de León Beltrán, 2007.

Gonzalez-Fabre, R. 1996. Las estructuras culturales de la corrupcion en Venezuela. In Aula Abierta de Etica, editor, Eficiencia, corrupcion ycrecimiento con equidad. Bilbao, Spain: Universidad de Deusto. In Husted, Bryan W., 1999. Wealth, culture, and corruption.

Hechanova, Ma. Regina M. 2008. Psychology of corruption. Philippine Daily Inquirer. Filed Under: Government, Graft & Corruption.http://opinion.inquirer.net/inquireropinion/talkofthetown.

Heider, F. (1958). *The psychology of interpersonal relations*. New York: John Wiley & Sons. In: Buss, A. R. Causes and reasons in attribution theory.

Heradstveit, Daniel, 1979. The Arab-Israeli conflict: Psychological obstacles to peace. Universitetsforlaget (Oslo and New York). In: Heradstveit, Daniel & G. Matthew Bonham, 2003

Heradstveit, Daniel & G. Matthew Bonham, 2003. The Psychology ofCorruptioninAzerbaijanandIran.http://faculty.maxwell.syr.edu/gmbonham/Corruption.ppt

Hewstone, M. 1989. Causal attribution: From cognitive processes to cognitive belief. Oxford, England: Basil Blackwell. In Heradstveit, Daniel & G. Matthew Bonham, 2003.

Hofstede, Geert. 1997. Cultures and organizations: Software of the mind. New York, NY: McGraw Hill. In: Husted, Bryan W., 1999. Wealth, culture, and corruption.

Hofstede, G. (1994). Cultures and Organizations: Soft wear of mind: intercultural. London, HarperCollins. In: Dahl, S. (2004) Intercultural Research: The Current State of Knowledge. (http://mubs.mdx.ac.uk).

Hungarian Gallup Institute, 1999. Basic Methodological Aspects of Corruption Measurement: Lessons Learned from the Literature and the Pilot Study (1999). http://www.unodc.org

Husted, Bryan W., 1999. Wealth, culture, and corruption. Journal of *International Business Studies,* Vol. 30, 1999. http://www.questia.com/googleScholar.qst;jsessionid=JbQH81DxpmdMCWpnN4GPYsNvyy1trtZphMQTc2ZNl3PTtLlvyb3N!523017387?docId=5001309957.

Ichheiser, G. (1943).Misinterpretations of personality in everyday life and the psychologist's frame of reference. *Character and Personality, 12, 145-160.* In: Heradstveit, Daniel & G. Matthew Bonham, 2003

Ivancevich, John M, Michael T. Matteson, Robert Konopaske, 2005. Organizational Behavior and Management's. McGraw-Hill Irwin 2005. In: Chen, Yuh-Jia & Thomas Li-Ping Tang, 2006.

Jones,E.E., & Nisbett, R. E. 1972. The actor and observer: Divergent perception of the causes of behavior. In E. E. Jones, D. E. Kanouse, H. H. Kelly, R. E. Nisbett, Valins, & B. Weiner (Eds.), *Attribution: Perceiving the causes of behavior*(pp. 79-94). Morristown, NJ: General Learning Press. In Heradstveit, Daniel & G. Matthew Bonham, 2003.

LaPalombara, Joseph. 1994. Structural and institutional aspects of corruption. Social Research, 61 (2): 325-50. In: Husted, Bryan W., 1999. Wealth, culture, and corruption.

Mallinger, Mark & Gerry Rossy, and Diane Singel, MBA, 2005. What are the challenges for the global manager? Graziadio Business Report. 2005, Volume 08, Issue 2. http://gbr.pepperdine.edu

Olken, Benjamin A. 2007, Corruption Perceptions vs. Corruption Reality. *CEPR Discussion Paper No. DP6272.*

Orvis, B. R., Cunningham, J. D. & Kelley, H. H, A closer examination of causal inferences: The roles of consensus, distinctiveness, and consistency information, J. of personality and social psychology, 1975, vol. 32, No. 4, 605-616. http://papers.ssrn.com/sol3/papers.cfm?abstract_id=1135510

Paton, Nic. 2006. Strong management the key to curbing bribes and corruption. Filed under: CSR & Governance. Leadership. http://www.management-issues.com

Quattrone, G. A. (1982). Overattribution and unit formation: when behavior engulfs the person. *Journal of Personality and Social Psychology*, 42, 593-607. In: Heradstveit, Daniel & G. Matthew Bonham, 2003.

Reja, Binyam & Antti Talvitie, 1998. The Industrial Organization of Corruption: What is the Difference in Corruption between Asia and Africa. http://www.isnie.org/ISNIE00/Papers/Reja-Talvitie

Renshon, Stanley A. 1993.The Political psychology of the Gulf War: Leaders, publics, and the process of conflict. University of Pittsburgh Press (Pittsburgh). In: Heradstveit, Daniel & G. Matthew Bonham, 2003.

Ross, L. 1977. The intuitive psychologist and his shortcomings: in the attribution process. In L. Berkowitz (Ed.), *Advances in experimental social psychology* (Vol. 10,pp. 174-221). New York: Academic Press. In :Heradstveit, Daniel & G. Matthew Bonham, 2003.

Ross, L., & Nisbett, R. 1991. The Person and the Situation: Perspectives of Social Psychology. New York: McGraw-Hill. In: Heradstveit, Daniel & G. Matthew Bonham, 2003.

Salcedo-Albarán, Eduardo & María-Margarita Zuleta, Mauricio Rubio & Isaac de León Beltrán, 2007. Mirror Neurons, Theory of Mind and Corruption. Small Theoretical Report. Grupo Transdisciplinario de Investigación en Ciencias Sociales ISSN:1692-9667. http://ideas.repec.org/p/col/000135/003225.html

Seligson, Mitchell A., 2006. The Measurement and Impact of Corruption Victimization: Survey Evidence from Latin America. *World Development* Vol. 34, No. 2, pp. 381–404, 2006. http://www.vanderbilt.edu/files/gTPvBm/Seligson

Steen, Margaret, 2008. Preventing Corruption: How to Prevent Cheating. Stanford Business magazine August 2008, Copyright ©2008 Stanford Graduate School of Business. http://www.gsb.stanford.edu/NEWS/bmag/sbsm0808/feature-preventcheating.html

Svensson, Jakob, 2005. Eight Questions about Corruption. *Journal of Economic Perspectives* Volume 19, Number 3—Summer 2005—Pages 19–42. http://www-2.iies.su.se

Takyi-Asiedu, 1993, Some Socio-cultural Factors Retarding Entrepreneurial Activity in Sub-Saharan Africa. J. of Business Venturing, 8, 91-98. In: Husted, Bryan W., 1999.

Tanzi, Vito. Governance, Corruption, and Public Finance: An Overview, Edited by Salvatore Schiavo-Campo, On-line edition: Published by the Asian Development Bank, First published November 1999/ Manila, Philippines. http://www.adb.org

Taylor, D. M. & Jaggi, V. (1974). Ethnocentrism and casual attribution in south Indian context. *J. of Cross- Cultural Psychology*, 5, 162-271. In: Heradstveit, Daniel & G. Matthew Bonham, 2003.

Taylor, S. E., & Koivumaki, J. H. (1976). The perception of self and others: Acquaintanceship, affect, and actor-observer differences. *Journal of Personality and Social Psychology*, *33*, 403-408. In: Heradstveit, Daniel & G. Matthew Bonham, 2003.

Triandis, H. C. 1993. Collectivism and individualism as cultural syndromes. *Cross-Cultural Research*, 27, 155-180. In: Heradstveit, Daniel & G. Matthew Bonham, 2003.